

أنا...

بَعِيدًا عَنِ الْإِنْسَانِ



الطبعة الثانية - منقحة ومزودة
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م
جميع الحقوق محفوظة



الكويت - مدينة سعد العبدالله - الدائري السادس - ق3 - م28

Website : www.daradahriah.com

E-mail : daradahriah@gmail.com

(+965) 99627333 - (+965) 51155398 - (+966) 559221028

الموزعون المعتمدون

مكتبة الميمنة المدنية
(المدينة المنورة)

daralmimna@gmail.com

(+966) 558343947

دار التدمرية للنشر والتوزيع
(الرياض)

tadmoria@hotmail.com

(+966) 114925192

دار أندلسية للنشر والتوزيع
(الكويت)

darandalusia@hotmail.com

(+965) 94747176

مفكرون الدولية للنشر والتوزيع
(مصر الجديدة)

mofakroun@gmail.com

(+2) 01110117447

المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع
(مكة المكرمة)

alasad2000@hotmail.com

(+966) 125273037

مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع
(جدة)

hassan_hyge@hotmail.com

(+966) 504395716

د. محمد بن سَازِ اليَامي

أنا...

بُعِيدًا عَنِ الْإِنَّا

اعترافات .. وتجارب ..

عفو الخاطر ..

دارُ الظَاهِرِيَّةِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إهداء

إلى من عرفتُ بها موارد الحياة، ودقائق معانيها.. إلى من أيقضت روعي بصفعة على جبين ظني الحسن بالناس، فعادت نفسي راشدة جامدة، بعد أن كانت كالعطر الفواح في جونة العطار.

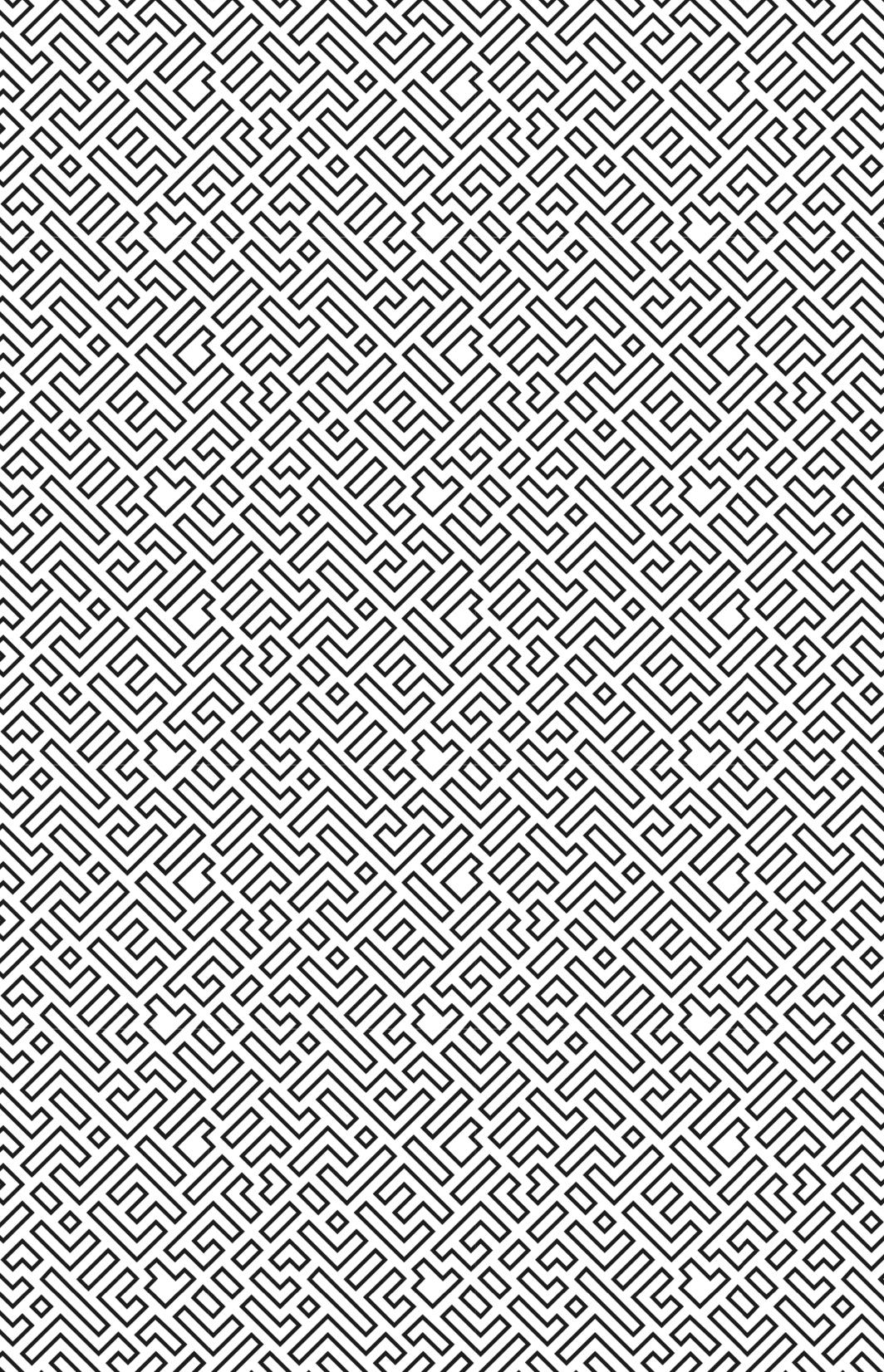
إلى تلكم القاسية اللطيفة.. الواضحة حدّ الوقاحة..، الصادقة حدّ الصفاقة.. الصادمة حدّ الفاجعة.. أهدي حصيلة ثمرتها عليّ، وعظيم فضلها إليّ..، أهدي «أنا.. بعيداً عن الأنا» في حلتها الجديدة، وطبعته الفريدة.. وزياداته العديدة..

أهديها إلى حضرت: «المواقف الكاشفة»..

شكراً أيتها المواقف الكاشفة، فكم كشفت لي عدواً في ثوب صديق..، وكاذباً في ثوب ناصح مشفق.. ومجرماً في ثياب واعظ..، وزنديقاً في ثياب مؤمن.. شكراً ألف..

تلميذك

أنا



مقدمة الطبعة الثانية

هذه الطبعة الثانية من هذا الكتاب اللطيف الفكرة ..
الخفيف العبارة .. الكثيف التجربة ..
لم أكن أظن أن له هذا الأثر ...
حتى أصبح حديث كل من قابلني ...
وما هذه الطبعة الثانية إلا دليل ذلك ...
ولعل غرابة الجرأة ...
والكتابة في شيء من الممنوع عرفاً جعله بهذه المنزلة ...
لكنني أرجو الله له القبول في طبعته هذه وما هو إلا رسم
القريحة، ووشم الزمن .. على أديم الذات.
ولمّا عرفت الكتابة قدرتي .. وهي الوحيدة .. عرفت
قدرها، ومعني كُثر ..
فطفقت أخلو بدفاتري ترى أبثها همّي وأرشمُ على
صفحاتها آمالي، وآلامي ..
وتركتُ الناس، كُلّ الناس ..
وكُلّ وسواس خناسٍ يوسوسُ في صدورِ الناس من
الجنة والناس .. وطفقت أنعمُ بكتبي .. فحياكم الله على مائدة
التجارب .. ومفاتيح الحياة ..



بواكير

أنا بعيدًا عن الأنا..

أنا بعيدًا عن التكلّف والتعسّف بكلّ بساطة وصراحة..
والحقيقة..

لا شيء أصعب على النفس من التحدث عنها..

غير أنني آثرت خوض هذه الغمار شغبًا على الصمت...

وتفلسفًا من ((الأنا)) المذمومة، وبوحًا بالمسكوت عنه..

وما هذه المحاولة إلا خروجًا بالنفس إلى آفاق الواقع،
وكسرًا للصنم ((العنصرية))، وهتكًا لحرز الكهنوت الذي صنعه
البعض حول نفسه، علم أم لم يعلم.. ومن خلال هذه
الورقيات.. سننش في الذكريات والآلام والآمال..

عسى منتفع ينتفع.. فهي معالم فكر...

ورايات طموح...

وكشف مستور..

وجرأة على الذات.. فخذها بقوة.. واعلم أنها كتبت
بتلقائية... وهي عفو الخاطر... ولقد وجدت أن أجمل شيء
في الحياة أن تعيشها كما هي بكل تلقائية وعفوية، وبلا تكلف
فالتكلف صنع من الناس دُمى باردة بلا مشاعر... بل
حلت المادية الجافة من الناس محل سوء...

فعاش الناس جفاً عاطفياً، حتي باعوا عواطفهم..
وامتهنوا أحاسيسهم، وخاضوا في أحوال المجاملات
الممجوجة..

حتى أصبحت تشعر بالاختناق إذا غشيت مجالسهم.. وما
هذه الوريقات إلا زفرات مصدور..
خاضعةً لناмос الحق... أهـ.

((محمد))

يقول بنيامين فرانكلين:

«إما أن نكتب شيئاً يستحق القراءة، وإما أن تفعل شيئاً
يستحق الكتابة».

قال الأول:

كل امرئ صائرٌ يوماً لشيئته
وإن تخلَّق أخلاقاً إلى حين



سلطان الأفكار

أجدني مضطّرًا لوضع هذه المقالة ...

في هذا المكان ...

وما ذلك إلا لأن هذه الخواطر حصيلةٌ كؤوس من الشاي
معتقة... وكأنها تقول للأفكار ... من بعدها...

استووا... اعتدلوا...

يقول بيكون:

«القراءة تصنع الرجل الكامل، والنقاشات تصنع الرجل
الجاهز، والكتابة تصنع الرجل الدقيق».

قلت: والشاي يصنعُ ذلك كله، بالرجل البسيط..

الحصيف هو الذي يُقسَّمُ اهتماماته على

الدارين..، كُلُّ دارٍ بما تستحقه.

- ميزانه في ذلك؛ العمل على قدر الإقامة..

حصافة:



كأس من الشاي

ماذا عسى أن يكتب الإنسان، وهو يحمل قلم الإعجاب،
والحب .. لاشك أنه لن يكون موضوعياً.

ولا حتى بقريب من الموضوعية ... كيف لا .. ومحمد
يكتب عن الشاي ..

ذلك المخلوق الرقيق .. ريقه رحيق ... وعرفه عتيق ..
ولونه عتيق .. وهو بالمدح خليق وبالوصف حقيق.

مربعه الخضراء مرباعها قلبي

وترتبه السمراء أصل شذى التراب

شراب كأن الكأس فيه مُعَلَّقٌ

بنجم سهيل؛ بل سهيل على قرب

طربت به في مجلس الأنس ساعة

وخير سـويعاتي بفهمي قد تنبي

به ينجلي همّي وعمي وضيقتي

وتشرق روحي والهدوء لها يسبي

إذا أقبلت جيوش الهم والكدر، واصطفت عساكر الفكر ..

لقيتها بكأس من الشاي المعتق ..

إذا ساق همُّ الدهر نحوي جيشه

ألاقيه من أقداح شايٍ بعسكرٍ

كما يقوله الصافي في رائحته، في وصف الشاي ومجالسه..

ولو رأيتني وأنا أتغزل في لونه، ثم في طعمه، ثم في

رائحته..، ثم في أثره عليّ

لرأيتَ عجباً.. خصوصاً إذا مزج بالزعفران.. فلا تسل

عن القارئ النهم كيف يقرأ، ولا عن الكاتب المكثّر كيف

يكتب، ولا عن الحبيب كيف يلاقي محبيه ...

فالشاي.. شراب الحُبِّ، وطعم الحب.. ومزاج الحب..

هو الشاي فاشرب، أو فدعه فإنني

لغير عتيق الشاي لا أتذوقُ

شربت كؤوس الشاي عصراً وبُكرةً

صباحاً، غبوقاً.. ذاك شايٍ ورونقُ

فقلل للذي أمسى، وأصبح عاشقاً

فكأس الهوى العذريّ شايٍ معتقُ

كلما اسودَّ لونه، أشرقت شمس فكرتي.. وكلما توفّر،

توفرت همتي ...

للقراءة والكتابة، والمطالعة..

بل والمجالسة والمسامرة...

هو مفتاح صندوقي الأسود، وهو رقية الحب في حياتي..
رشفة من شفاته تروي ظمأ المحب المستهام... ونظرة في لونه
العقيقي تنسي الآلام..

عَرَفَ ذلك كل من خالطني، واقترب مني.. فأصبحوا
يهدونني منه أشكلاً وأنواعاً..

وأصبحتُ جموع الشاي تتمكن مني، بل وتهزمني في
معة العادة، فالعادة يا سادة، مُقَيِّدة..

لذاذة الشاي حقاً نفحة الشاهي

عطراً لديّ، وعطر الشاي بالشاهي

فهو السرور لنفسي، وهو سلوتها

وهو الأمير لها، والامر الناهي

وهو المذاب عقيقاً في تأنقه

وهو المذاب رحيقاً أيها اللاهي

يسعى بروحي وأعمامي وذاكرتي

حتى يُدَكِّرني واللّه.. باللّه

يهدني للتأمل، والتفكر في آلاء الله جل وعز.. وهو من

أبهرها في عيني..

ومن عاداتي الشخصية أنني شخصية تحب الإجمال، إلا

في الشاي أحب التفاصيل كلها..

ومن أحبَّ عَشقَ تفاصيل محبوبه..

وبصراحة ..

حاولت المقاومة في ميدانه..، لكن والله رفعت الراية

البيضاء .. واستسلمتُ لأمره... ولا غالب إلا الله..

إن شئت سَمِّهِ ..

سلطان المَجالسِ ...

أو أنيسُ المَجالسِ ..

أو رحيق الحياة..

أو ما شئت ..

ولو بذخت في تسميته .. فلن تتجاوز «الشاي».

ذلكم الاسم الذي يجعلك تشي بما في ضميرك، ويشي

بما في قلبك من حُبِّ لمحبوبك..، ويشي بالفكرة

لتعانق الفكرة... ويوشِّي حياتك بوشِي التفاؤل .. وحلل

الأمان النفسي.. والصفاء الروحي..

وصدق الصافي أحمد .. في قوله:

إذا ساق همُّ الدهر نحويَ جيشَهُ

أُلاقِيهِ من أقْداحِ شايٍ بعسكرٍ

فمذ احتسي كأساً وأرشف ثانياً
يقرُّ الأسى عني بجيشٍ مُبعثرٍ

ولله أبوه يوم يقول:

كأن كؤوس الشاي بضع نواسك
تحيط بمعبودٍ من التبرِ أصفرِ

كأنَّ به نار الغرام تمثلت
لدى العين يخشى قُربها كل مُبصرِ

وإن بلغت نار الهوى فيه حدها
بكى لوعةً من دمعهِ المتحدرِ

كأني إذا ما أسفرَ الصبح ميتٌ
وإن أرتشف كأساً من الشاي أحشرِ

الشاي بالنسبة لي يا سادة وبكل اختصار..

مفتاح لأغلى ما أملكه بعد إيماني بالله جل وعز..

مفتاح لتعديل المزاج، وإذا حصل ذلكمُ الهدف .. صَلَّحَتْ

الحياة لي

وباشرت أعمالِي، وحسُنَ يومي .. وغذت ركبائي نحو

أهدافي .. وأشرقت بالآمالِ آلامي ..

فمن عرف مداخل نفسه .. لزمه أن يباشرها بما يعينها

للوصل بها إلى سقف الفلاح والنجاح..
 ولو كان رجلاً، لكان عالماً عاقلاً، أديباً أريباً...
 طالعتُ سيرَ العظماء، والعلماء والقادة.. فوجدت لهم
 معه مواعيد لا يخلفونها..
 عموماً.. تأكدوا يا سادة أن كل مقال يقف خلفه كأس من
 كؤوس الشاي..

وكل كتاب يقف فيلق يرفعون رايات الشاي.
 فهو رحيق العمر، ومداد الذهن قبل القلم..
 وسلام عليكم بعد أوراقه.. وجمال أحداقه... وحسن
 أخلاقه...

يقول جون لوك:

«ثلاث وسائل للتهذيب تبتدئ الواحدة حيث تنتهي
 الأخرى:

الأولى: قراءة الكتب وإدراك معانيها؛

والثانية: التفكير والتأمل الشخصي في تلك الأفكار
 والمعاني؛

والثالثة: محادثة الغير بها واختيار سقيمها من صحيحها،
 وسليمها من فسادها».

قلت: والله يا جون لوك، لو ذقت، ما ذقت من الشاي
 المعتك بالزرعفران لجعلت الشاي من أهم وسائل تهذيب
 الروح، والفكر..



قلمي

ما أروعه.. وأعجبه.. وما ألصقه بقلبي.. وأقربه..

كثيراً ما أتفقده في يومي وليلتي.. آليتُ على نفسي ألا أعمله إلا في خير، وأرجو ذلك منها... موضعه في اليمين... وينبض برجع ما في الوتين.. سلطتُ فكري عليه... فراح يكده كدًا.. وهو لخواطري يعدّها عدًا..

إنه قلمي..

طالما احتفظتُ ببعض أقلام كتبتُ بها مقالات، أو رسائل، أو مؤلفات، حتى إذا مرَّ الزمانُ رأيتُ أن سياسة التجميع للأقلام، سياسةٌ بائسة، إذ إنها تُشغل البال، وتملاً أدرج مكتبي..

ومن ثمَّ فإني لا أجمع بها فكري، فالقلم كاتبٌ لما يُملي عليه...، ناقلٌ لما في خاطري على الورق، فعزمتُ على التخلص منها إلا ما كان له ذكرى حسنة... ثم بعد ذلك تخلّصتُ من الجميع.. وبقي ما يُملي خاطري، وما تُنضد بنات أفكارني من ألفاظ ومعانٍ، هي ربة قلمي، وسيدته... وناهيته وأمرته... به أُعبرُ عن مشاعري، وأنشر ما في خاطري.. صديقي عند الوحشة، ومؤنسي عند اللوعة.. أنفث ما في صدري على الورق بقلمي.. تنسأقُ مشاعري، وتفيضُ أشجاني علي دفثري بدفقةٍ من قلمي.. به أشكو حرَّها جرتي، ولأواء يومي، وأمل مستقبلي، يرتاح قلبي كلما امتشقتة...

وتسكن نفسي كلما قربتُ حبره وأرقته، أكتبُ
أحياناً لأستريح من عالم مزدحم بالمجاملات، والكذب
والإشاعات...، فأعيش معه في عالمٍ من الفضيلة عجيب...
إنه قلّمي.

أتركه حيناً يصول ويجول على صحائف الزمن، فيقيّد
فيها من الألفاظ كلَّ كريم.

يندفع.. يندفع... وكأنه طوفان نوح، فلا أستطيع له ردّاً،
ولا لسيله سداً، فأطلقه في وادي الدفاتر... معبراً بالخواطر عن
أعذب المشاعر.

وينضب.. ينضب.. أحياناً، حتى لكأنني أنحتُ من صخر،
فلا تخرج الكلمة والكلمتين، إلا بعملية (قيصرية) خطيرة...،
فأضطر لتركه حيناً..

((وإني لتعروني لذكراه هزّته))..

وأخلد لغسيلٍ ذهني..

أغسل فيه عقلي بالكتب، بحصيلة عقول الآخرين، حتى
إذا عاد القلمُ الشارد على صاحبه، ورجع الجوادُ (لإصطبله)،
أسرجه بسبابتي والإبهام، ثم أنطلق أخرى...

أحياناً أكتب الشعر ولعاً فيه، ومحبةً له، والشعر من
أشرف الكلام عند أهل الجاهلية والإسلام بعد كتاب ربنا جل
وعز، وسنة نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فأجد
القصيدة الموزونة المقفاة، والقصيدة الركيكة...، والخواطر
المسجوعة، ومع هذا، فلا أمنع القلم من التقدم على صحائف

الورق... أَرْضَى عنه أحياناً، وأحياناً أغضب..، والرضى درجاته متفاوتة، والغضب كذلك..

ومع هذا فلا أسلم من غمزٍ، أو همزٍ، أو لمزٍ..

يا كرام.. أنا مجرد إنسان أحمل عاطفة..

عُداتي لهم فضلٌ عليّ ومِنَّةٌ

فلا أذهب الرحمنُ عني الأعدايا

هموا بحثوا عن زلّتي فاجتنبتها

وقد نأفسوني فارتقيت المعاليا

وصدق المتنبي إذ قال:

إنّي وإن لمت حاسديّ فما

أنكر أنّي عقوبة لهم

ولست والله لهذه الدرجة من الثقة بالذات،، ((ولكنها روحٌ تسيل فتقطر))..

وتأمل في حال الكائن الوداع الهادئ، إذا حوَّصر في زاوية، ولو كان ضعيفاً، فإنه يُخْرِجُ كلَّ طاقته، ويدفعُ كلَّ حوله وقوته للخروج من مأزقه..

فكيف بقلم بارٍّ بحامله..، ألا يدافع عن صاحبه، وهو في الصحبة عقوداً!!؟!!

بلا وربّي..، والله لو كنت في مكان قلمي، وكان مكاني،

لدافعت وناضلت حتي يرى مني ما يحمدني عليه.. ولأرقت
مهجة حبري ليرضي صاحبي.. ويرضى ربي..

إذا صح منك الودُ فالكلُّ هينٌ

وكل الذي فوق الترابِ ترابُ

قلمي:

عهدٌ عليّ أن أحملك.. وأكتب الحق ما استطعتُ بك..

قلمي: وإن كاد كائد.. أو حسد حاسد.. أنت نبض

وريدي..

قلمي: يا كفاً تمسح دمعي.. ويا راحةً تُرَبُّتُ علي ظهري..

قلمي:

لا حرمني ربي من ريقك الطاهر، وعبيرك الشذيي . أي

قلم: أجدني محرّجاً من التعبير عمّا يجول في خاطر...

أتركك على استحياء لتغفو إغفاءة الولهان ليلة وصاله،

وتستريح استراحة المقاتل بعد نزاله جهلة الأقسام يظنون بك

الظنون..؟ وما علموا أنك لا تُسَطَّرُ إلا ما يعتقدُه صاحبك...

ظن ضعيف الفطنة، كثيرُ البطنة، أنك عن الطريق تحيد..

وما علموا أن الحياة مراحل، وأن العلم والمعرفة تراكمية،

بنائية.. بعضها على بعض..

وإن في ثبات بعضهم المزعوم على جهله.. حمق..

ويزودهمه... وفتور عزيمة..

فسلام عليك يا سيف النزال ..

رائحة الورق لها موضع خاص في روحي، فكيف لو
خلطتها رائحة الزعفران على الشاي... سبحان من خلق...

متعة: متعة الحياة حينما تتعلم من هفواتك..

التوصيل السريع: الناجح فقط هو الذي يوصل ما يريد
إلى من يريد بدون مشقة..

حب: بحر الحب لُجِّي.. لا يغوصه كل أحد..
فإن هممت بالغوص.. فتدرع.. بدرع
الصدق، واشدد يديك بحبال الخضوع،
والزم عتبة العبودية. فهذا أعظم حب..
يا محب..

وقود: هذه الحياة محطات.. فتزود..

قصة يتيم

يتيم خرج من أرض قومه... إلى نجد.. ثم انطلق إلى دول الخليج.. انتظم في السلك العسكري زمنًا.. ثم بلغه الخبر الذي غير مجرى حياته..

إنها ابنة العم.. جاء من يخطبها.. لِمَا كانت تتمتعُ به من خصالٍ وِخلال بين بنات جنسها.. فأقدم بكلِّ جدارةٍ من بين شُبان القرية الريفية الحالمة التي تسكنها.. وما كان من صاحبنا لما بلغه الخبر؛ إلا أن قدّم ورقة الفصل من عمله.. وانطلق على أجنحة الحب والود والنجاء.. نحو فتاة أحلامه.. نعم.. دخل صاحبنا القرية على حين غرّة من أهلها، وهي ترتدي حُلّة المساء، السكون والسناء، والهدوء والهناء.. تحفُّ جبالها.. توقفت الأصوات، وهدأت القرية، ولم يبق إلا صوت خرير الماء.. يُشَنَّفُ مسامع صاحبنا، والشوق يحفُّه، والظلام بدأ يلفه، وما إن أصبح حتى اغتدى إلى عمّه، وطلب يد سيدة الحسن والدلال، والأدب والجمال، فقبل بالترحيب، وهزّته أريحية العرب؛ فقبّل رأس عمّه.. شاكرًا لأعظم معروف قدّمه إليه.. وما هي إلا سنة، وخرجتُ من بينها إلى الدنيا.. أنا.. نعم.. أنا.. ((محمد)).

عشتُ عليل الجسد في المهدي.. حتى أشفق علىّ القريب والبعيد.. وحتى ظن ظان توديعي للدنيا.. قبل مصافحتي لأزهارها.. وطربي بأطيّارها.. وتلذذي بمفاتيحها.. والحمد لله

على كل حال.. دفعتني الوالدة الرؤوم إلى والدها.. ((جدي))،
وأخذ بيده حديدة... أوقد عليها النار... وبلا مقدمات.. أو
كشف.. أو تشخيص للحالة، وضعها على مؤخرة رأسي..
لحظات، وخدمت الأنفاس.. وانقطع صوت ذلكم الصبي
العليل.. ليلتفت لمن حوله.. وكأنه إيذان بحياة جديدة..
بالفعل نفع الله بهذه التجربة.. وانقضت غمائم الخوف
والإشفاق، وأمدَّ الله في عمر الغلام حتى كتب هذه الأسطر..
ثم بعد بلوغ الشهر السادس استقر في نجد هو وأسرته الصغيرة
إلى الآن.. وعوداً على بدء، والعود أحمد.. أعود لسيرة ذلكم
اليتيم.. أتعلمون مَنْ هو بعد هذه الأحداث.. أنه... ((والدي
)) - حفظه الله ونفع به.. - عاش عصامياً قوياً في زمن صعب..
وكان صدرًا رحبًا لكل أخ له.. فكان منزله أشبه شيء بمنازل
الكبراء من وجه فقط، وهو من وجه فتح أبوابه لكل أحبائه..
فكان بيته مفتوحًا، وصدوره مفتوحًا..

عاش على هذا.. لا حرمني الله به..

تعلَّمتُ منه الكثير.. تعلمتُ منه الكفاح بكل معانيه..
وتعلمت منة العصاميَّة في الحياة، وقد قرَّر مبدأ العصامية
في الحياة ابن تيمية، فقال: ((استغن عن شئت تكن نظيره،
وأفضل على من شئت تكن أميره، واحتج من شئت تكن
أسيره)) أ.هـ.

وتذكرت قول البارودي سامي:

إذا أنا لم أُعْطِ المكارمَ حقَّها

فلا عزَّني خالٌ ولا ضمَّني أبٌ

خلقت عيوفاً لا أرى لابن حُرّة
لديّ يدٌ أغضبي لها حين يغضبُ

أسيرُ على نهجٍ يرى الناسُ غيره
لكل امرئٍ فيما يحاولُ مذهبُ

وتعلّمتُ منة سعة الصدر، وطول النَّفس.. وتعلّمتُ منه
محبة الإحسان للآخرين، ولو تناسوا ذلك، وتحمله النخوة..
إلى محامل.. وهذا كلّفه في حياته الكثير، غير أنه لا يرتاح
ولا يطمئن حتى يبذل إحسانه لغيره.. وإني لأرجو أن ألتزم
الإنصاف، وأنا أرقم هذه الأحرف، غير أن عاطفة البنوة تأبى إلا
أن تُجَلَّ صفة الأبوة..

أبي لا يذقني الله فقدانَ مثله
وأين له مثلٌ وأين المقاربُ

وعلى الحقيقة، فلقد تعلمتُ منه الحياة كلها.. بحلوها
ومرها.. وما انتفعتُ بأحدٍ كانتفاعي بما رأيت منه، وإن كان
الكمال لله.. غير أنني أرى فيه معاني لا يراها غيري.. وكانت
أوضح البصمات في حياتي بصمته؛ إذ الابن صنو أبيه.. ولقد
رأيتني أحاكي أفعاله في الصبا، حتى صارت لي خصال، ولا
أزعم أنني أصل إلى ما وصل، ولكن كما قال الأول:

بنبي كما كانت أوائلنا تبني

ونفعل مثلما فعلوا

وهو مع ذا مرهف الحس.. تؤثر فيه الكلمة.. ويهزه بيتُ القصيد.. وإني لأجد ذلك في حياتي عياناً... فإن البيت من القصيد العذب.. يشجيني.. بل يسحرني، وإن الكلمة الصادقة تهزُّ وجداني... فلا أشعر إلا بشواظٍ من نار المعاني يهزُّ المباني.. لا حرمني ربي من برك.. ولقد تعلمت الكثير والكثير..

- فهو أبو العصامية إن كان لها أب..
- وهو صاحب التضحية والبذل في سبيل جمع الكلمة، ووحدة الصف في الأسرة..
- وهو من أكثر من رأيت موافقاً قوله فعله..
- وهو من أحزم الناس في الأخطاء والزلات..
- وهو صاحب علاج عملي مباشر ناجع للخطأ، يحتمه الظرف، ويتطلبه الموقف.
- وهو صاحب صدر رحب بالمحتاجين، فتجدهم يحفون به، والكريم من الرجال من طمع به الناس، وطلبوا النوال..
- وهو الذي يعطي، ولو كان محتاجاً..
- وهو الكتومٌ لمعرفه وإحسانه، فلا يكاد أحد يعرف ذلك إلا ما ندر.. وغيرها وغيرها كثير.. لا حرمني الله برّه..



الحسنة

سبق وأن ذكرت مغامرة ذلكم اليتيم، وتركه لوظيفته من أجل تلكم الحسنة.. فهل تريدون أن نُبحر في شيء من معاني حُسنها..

أحسبكم تريدون ذلك..

هي تلكم الراعية الريفية الجميلة التي كانت صفائر شعرها هي الرمز والدلالة عليها، إذ أنها كانت تتمتع بأجمل شعر بين قريناتها من بنات القرية..

تربّت في بيت عزٍّ وأدب، وتخلّقت بأخلاق الكبار في صغرها، فكانت شامة في وجه الزمن.. ودرّة في عقد الجمال... وكلمة على لسان أهل الثناء..

لها صبرٌ أعتقد أن مسمّى الصبر يعجز عنه، ولها طول نفس أحسب أنه ينقطع معه كل نفس...

درّجت في بيت كريم، والدها من أعظم الناس توكلاً، فهو من أهل البساتين والزرع، وهم كما جاء في الأخبار من أهل التوكل..

عَسَفَهَا على معاني مشرقة، وربّاهَا على معالي مورقة..

فكان من هذا الخليط تلكم ال((حسنة))..

بلغت مبلغ النساء.. وتقدم لها شبان القرية، الكل يرجو

من هذه الحصان الرزان أن توافق عليه زوجاً لها، ليحظى بخير الدنيا، بل بجنة الدنيا، ولقد جاء في دعاء الصالحين: ﴿رَبَّنَا ءَايِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾.

قال بعض أهل العلم: وحسنة الدنيا: الزوجة الصالحة، وحسنة الآخرة: الجنة.. فلك أن تتصور.. والمقصود أن والد هذه الحسناء لم يقدم أحداً على من ظن به وأحبه، وكان مزعةً منه.. فأبرق له.. برقية

أن فلانة ((الحسناء)) خطبت، وأني أنظر في شأنك، فإن شئت زوجتكها؛ وإلا قبلنا من خطب.. فقدّم فارس الأحلام الجواب عملياً، لسان حاله: الجواب ما ترى لا ما تسمع..

وقدّم فصله من وظيفته.. يوم أن كانت الوظيفة تعني الشيء الكثير للناس، ودلف إلى قريته يحدوه الشوق، ويسابقه الأمل، وطلب يد الحسناء، وقبلت، وبقي معها ما يقارب السنة في رياض الريف، ثم كُنْتُ يوم كانوا!!

ودلف إلى نجد يتبغي الرزق، واستقر من أول تكوين هذه اللبنة.. بعد أن أصبح عمُر ((محمد)) ستة أشهر.. نعم.. ستة أشهر فحسب. فهل عرفتم من هي هذه الحسناء... ((إنها أمي)).. أم محمد فرحمها الله كما ربّني صغيراً.. ومتعني ببرها كبيراً

ولقد تعلمت في حياتي منها دروساً كثيرة.. منها:

- الصبر على مشاق الحياة.
- حُسن العشرة مع الناس .

- سعة الصدر في المواقف.
 - السرية والكتمان للأسرار.
 - الرأي السديد في بعض مناحي حياتي.
 - الأمل في حياتها كبير، جدُّ كبير.. حتى تعلمناه منها.
 - التحفيز الإيجابي للجميع.
 - الصدق في الحديث، وعدم الاكتراث منه مهما كانت النتيجة، ومع مَنْ كان.
 - التضحية، والبذل.
 - التعامل بالإحسان مع من أساء لها .
 - ولقد رأيتها تحسن لئساء ليسوا أهلاً لإحسانها، فعجبت،
وسألتها؛ فقالت: ((كلُّ له عمله)) .. أعطاهم الذي عندي،
ويعطوني الذي عندهم.
 - الحزم في التربية، وإن تطلَّب ذلك التأديب.
 - الخوف على الجميع، وحمْلُ همِّ الجميع.
 - لا حرمني الله من برِّها.
- لا للكلفة: | جميلة هي الحياة بلا كلفة ولا تكلف.



دنيائي

حظي من هذه الدنيا.. سَكَنُ كلِّما تاقَت نفسي للسكن..

الأمِن، كلِّما أَحَسَّتْ نفسي بالوَحْشَة..

أريجُها في سماء حبي فَوَّاح.. وبلبل حبِّها في بساتين قلبي
صدَّاح.. روعة العذوبة، وعذوبة الروعة.. روْحُ كأنما سكبت
في بلِّورة اللطف من اللطف.. وأذكى من النرجس والياسمين..
وأجمل من الأقحوان.. صانعة الحب.. والمالكة للقلب.. هو
الحب الذي يشرق به القلب.. صانت العشرة، ورعت الذمام،
ووقفت خلف زوج يطمح في النجاح والتميز؛ لتثبت أن وراء
كل رجل عظيم امرأة.

لها في دفتر الحب ألف صفحة، ولي في مكافأتها أسطر
معدودة.. وليس هذا وربِّي جحود، غير أن الرجل عُشْرُه عاطفة،
وتسعة أعشاره عقل، والمرأة تسعة أعشارها عاطفة وعشرها
عقل.. والمراد أنني انتفعت منها بأشياء:

- طول النفس.
- الحب الصادق.
- هضم النفس.
- الفرح بنجاح الجميع.
- صناعة الثقة في الجميع.

- الصدر الرحب لهماومي وآلامي.
- المستشار المؤتمن.
- الوفاء الخالص، وهو ثمرة من ثمار الحب.
- الصف الخلفي مهم جداً لنجاح الصف الأمامي، وهذا مفصل .
- الحياة بلا تضحية.. ليس لها طعم.
- العتاب صابون القلوب.
- الخلافُ بُهار الحياة الزوجية.
- العقلانية في كثير من أمورها.
- إن قيل: إن في الزهر ملكة الليل، فهذه وربّي ملكة الليل والنهار.
- المرأة الحسناء في المنبت الحسن، قرّة عين لمن فطن .
- التعب في الاختيار، يورث المتعة في باق العمر.
- من تعب وهو صغير ارتاح وهو كبير.
- جمال الروح شعارها.
- شكراً صانعة الشاي اللذيذ..

لا لليأس والركود في الحياة، ولكن عمل
لا: | وجهاد ونية.



قال لي

قال لي محب:

لم تُكثّف الحديث عن الجوانب الفلسفية الإنسانية
الصّرفة، وتنفّر عن الحديث عن الـ«أنا» بقصة واقعية من حياتك

..

فقلت:

يا محب .. أخذت من البستان زهرته، ومن الحديقة
إكليها .. وتركت الخوض في جزئيات قد لا ينتفع بها القارئ

..

وحسبك بالإشارة مُغنيّة عن العبارة .. وفي الموجود غنيّة
ومقصود ..

ولعل لي عذرٌ وأنت تلوّم ..

يقول ليف: أولمن في مذكراته:

«تدغدغني رغبةٌ في التمتع في أن أظهر نفسي ومحيطي
بمظهرٍ جميلٍ اكتساباً لعطف القارئ؛ أو في تشويه الأشياء
لأجلها أكثر إثارة ..، كإني لم أقتنع بأن الواقع بحد ذاته مشير
للاهتمام».

قلتُ: وأنا كذلك يا ليف ..

أزمة أخلاق

هل نحن يا سادة في أزمة أخلاق... أم لا؟؟!

أقول وبصراحة: نحن في أزمة أخلاقية سلوكية ناتجة عن عدة قضايا، والسلوك في نظري هو معيار تطبيق العقائد؛ لأن السلوك السليم هو الإيمان العملي والقلبي، فالإيمان لا ينفك عن هذه الثلاثة: القول والعمل والاعتقاد، ومرادي مما سبق: أن الأمة تملك من المبادئ أخلدها، ومن التواريخ أمجدها، ومن الهمم أبعدها.. غير أن الفصام النكد بين العلم والعمل هو ركيذة من ركائز ضعفها الحالي، والسرف في ذلك هو أزمة الأخلاق التي نعيشها..

حاجتنا للأخلاق:

- ١- لما كانت المجانسة تُقضى بالاحتكاك والاختلاط، كان لزاماً أن يكون هناك قانوناً للتعامل بينهم هو الأخلاق.
- ٢- لما كانت النفسيات تختلف في قبول وجهات النظر، والتعامل من زوايا عدة، كان لزاماً أن يكون هناك دستوراً يرضى عنه الجميع، وتعلق فيه آمالهم، وتسموا إليه أعمالهم، إنه دستور الأخلاق
- ٣- لما كانت العقول تتباين، والقرائح تختلف، كان لزاماً أن يكون قانون الدستور الأخلاقي مستمدّاً من مواد ملزمة للجميع، جامعة للناس على خطى التقريب بين العواطف والأبدان.

٤- ثم إن المصدر الرباني الجامع لقلوب الناس المرضي والملزم هو الكتاب والسنة، وإن خصائص هذا المصدر: الثبات والاستمرار، والصلاح لكل زمان ومكان.

٥- ثم إن استحضار النية مؤذن بقبول العمل، والتوفيق لحسن القصد، وإنما يحفظ العبد على قدر نيته.

٦- صلاحية هذه المصادر للتطبيق على أرض الواقع، ولنا في رسولنا -صلى الله عليه وسلم- أعظم أسوة.

٧- إن الأخلاق بالتخلق، بمعنى أنه بإمكان أحدنا أن يؤدّب نفسه، وأن يُربّي فيها السلوك المراد.

٨- ثم إنها تنتقل بعدوى القدوة، فإن القدوة تحيطه الأنظار.

٩- الأخلاق مفتاح للانفتاح على الآخرين، وتسويق الأفكار، وإقناعهم بما تريد.

١٠- ثم إن الحياة عند المؤمن ليست نزعة أخلاق فقط، وإنما هي قول واعتقاد وعمل، فهي جزء يسير من حياة المؤمن، لكنها عنوانه، وطرة كتابة...، ولذا لزم التلازم بينها وبين أصول الاعتقاد والاتباع.

• الإنسان الحرّ هو من يصنع لا يُصنع، وبينى لا يُبنى، ويؤثر لا يتأثر في هذا الكون الفسيح.

• أعداء الإسلام اتفقوا على آلة قتله، وتفتيت وحدته، وتمزيق شمله، وهي هدم الدين، وتذويب أوامر رب العالمين.. ونحن اختلفنا في آلة الدفاع، فبين مؤيّد ومعارض..

فليت شعري هل من مجدد...؟!؟

وحيد: | لستَ وحدك في هذا الكون؛ فأياك
والياس..

لذة: | اللذة الحقيقية كامنة في تمام الرضا
عن الذات، وتحقيق المرادات، وحسن
العلاقات..



لحظة

الله كم في هذه اللحظة من عبّرة وعبرة، وما الحياة
-وهي مجموعة لحظات- إلا محطة ذكريات، ودروس تربويات
لمن ألقى السمع وهو شهيد.

فلحظة ألم.. ولحظة أمل.. ولحظة حب.. وأخرى وجّل..
عساها أن تصل كل محب.. بخواطر إنسان.. عاش اللحظة بكل
ما تعني من معنى..

وما العيش إلا ساعة بعد ساعة

وما الحب إلا لحظة عند واقف

الله أرأف بك منك.. وأحنى عليك..
الله:
منك.. فكن قريباً منه..



رائحة الآباط تزكمني

شريف الروح تتأبى روحه التبعية .. فلا يحب أن يضع رأسه في إبط أحدٍ من الخلق، كائنًا من كان .. وَهَذَا يَغْضِبُ كَثِيرًا مِنَ الْمُتَمَفِّذِينَ ..

قابلني مسكين وَقَالَ لي:

كن معنا .. وسأذكرك عند فلان بن فلان ..

قلت له: وَلِمَهُ ..

قَالَ: سنخدمك، ونرفع ذكرك عنده .. لتحوز على مكانتك

التي تليق بك ..

قلت له: عافاك الله .. رائحة الآباط تزكمني ..

ومن لم يرفعه الله، فلن يرفعه أحد ..

أربع علي نفسك يا مسكين .. وتذكر أن الذي تسعى في

رضاه عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ... فَأَرْضِ اللَّهَ وَكْفَى.

لغة البساطة في الحياة.. لغة مفقودة في

حياة البؤساء..

ببساطة:



فواتير يومية

من عيوبي أنني كثير إحسان الظن بالآخرين... مما أفسد عليّ كثيراً من حياتي، بل أصبحت جُلّ مواقفِي دفعاً لفواتير مُحَمَّلة بالضرائب.

والعجيب أن إحسان الظن مطلب في الحياة الإنسانية، غير أن من يحيطون بك يحملونك على ذلك.. أحياناً.. وأنت لا ترغب إلا في حسن الظن، وهم يجبرونك على (فطنة العوام) التي عرَّفها الشاعر بقوله:

«إن سوء الظن من إحدى الفطن»..

نعم أنا حذرٌ، لكن ليس لدرجة سوء الظن، غير أن هذا الحذر لا ينجي من قدر..

ومرادي أن حسن ظني المفرط بالآخرين حمَّلني ما لا يستطيع حمله جبل أحد..

من حساب الحسابات، والاحتشام ممن قد لا يُحتشم منه...

وقُتِلتُ حرَّيتي التي أتلذذ بها، وهي العفوية المنضبطة التي أحب أن أدير بها حياتي الخاصة والعامة.. نعم قُتِلت أو كادت تُقتل من روتين سوء الظن البارد، ومن تحاشي ما لا يُتَحاشى، وهلمَّ جراً، فكم من التوتر والقلق يجرُّه سوء الظن على صاحبه..

فليت شعري هذه الدنيا لمن؟!!!

ورحم الله من أوصاني فَقَالَ لي على عجل:

يا مُحَمَّدُ كُنْ كما أنت لتتصالح مع نفسك وتشعر بالسكينة

الروحية^(١)...

أجدني مضطرباً للتجارب مع العواطف..

عاطفة: حتى إذا اصطدمت بحائط العقل تركت

التجارب..

(١) هذه وصية معالي شيخنا الزاهد العابد: صالح بن عبدالرحمن الحصين - رحمه الله
رحمة واسعة-، ألقاها في أذني لما طلبت منه أن يعطيني أجمل شيء خرج به من
التجارب.



موقفي من الناس

الأستاذ: عباس محمود العقّاد.

((علمتني الحياة خُطَّتين في سياستي مع الناس.. خطة أتبعها فيما يصيبني من الناس، وخطة أتبعها فيما يصيب الناس مني، فاسترحت كثيراً من تبيد شعوري في غير طائل، وعرفت كيف يكون الاقتصاد في إنفاق ثروة الحياة.

أما خُطَّتي فيما يصيبني من الناس، فهي أن أتناول طباعهم وأخلاقهم جملة واحدة.. ولا أفرق بينهم على حسب اختلاف الأشخاص والأفراد. كان الخلق الواحد في مبدأ الأمر يسبب لي الألم وخيبة الرجاء عشرات المرات، بل مئات المرات.. وكنت في كل مرة أشعر بصدمة المفاجأة، كأني اكتشفت شيئاً جديداً لم أتوقعه من قبل. ثم تعودتُ مع الزمن أن أجعل للناس جميعاً حساباً واحداً في رصيد المكسب والخسارة، فهبطت الخسارة كثيراً على الأقل..

وهذا في ذاته مكسب محدود.

تعودت أن أجمع الأخلاق إلى أنواعها، وأن أضع كل نوع منها تحت عنوانه، في الناس أنانية.. في الناس صغار.. في الناس سخافة.. في الناس نقائص وغرائب.. وهكذا، وهكذا.. إلى آخر هذه المألوفات التي توارثناها نحن أبناء آدم وحواء، فليس فيها من جديد.

فإذا أصابني من الناس شيء مكدر رجعت به إلى عنوانه، فوجدته مسجلاً هناك، ولم يفاجئني بما لا أُنظر.

في الناس أنانية.. في الناس صغار.. نعم.. نعم..

وماذا في ذلك؟ ألم تعلم هذا من قبل؟ بلى، علمته مرة بعد مرة.. فما وجه الاستغراب، ولماذا الألم والشكوى؟!.

وراقبت نفسي طويلاً، فوضعت نفسي في القائمة.. وتعودت أن أقول لها لما أصابها ما يكدرها: وأنت أيضاً كذلك، فلا محل للحساب والعتاب.

أما خطتي فيما يصيب الناس مني، فهي: أن أسأل نفسي كلما شعرت بسخطهم أو انتقادهم، ((هل الأمر يعينني؟)) وبعبارة أخرى: ((هل يضيرني أن أفقد رضاهم؟ وهل يعينني أن أفقده؟)).

فإذا كان في الأمر ما يضير أو ما يعيب، فالأمر يعينني، ولا بد من معالجته بما أستطيع، وإلا؛ فلا وجه للتعيب والاكتراث، وعوّلت دائماً على المقياس العلمي؛ لأن الجري وراء النظريات لا ينتهي إلى غاية.. فكنت أضع أمامي على الدوام خمسة أو ستة من الذين أعرفهم، وأعرف أنهم من أصحاب الحظوة عند الناس، وأن الناس لا يسخطون عليهم ولا يتقدونهم، فأتساءل: ((هل يسرك أن تكون مثلهم، وأن تحصل على الرضا كما حصلوا عليه؟)).

وكان جواب هذا التساؤل نافعاً لي على الدوام؛ لأنه يحدد لي العمل اللازم، أو يعينني من كل عمل، ويبين لي في معظم

الأحوال أن ثروة الرضا والثناء عملة زائفة، أو عملة صحيحة على أحسن الوجوه. ولكن الاستغناء عنها غير عسير.

ومن التجارب الكثيرة في الأشخاص الذين عرفتهم حق معرفة، تبين لي أنهم يحتالون، ويتعبون عقولهم وضمايرهم في الاحتيال طلباً للشهرة التي لا تهمهم لذاتها، ولكنها تهمهم لغاية يصلون إليها من ورائها. وحمدت الله؛ لأن تلك الغاية لا تهمني أنا، ولا تستحق عندي أن أبذل فيها أقل تعب حتى لو استطعته كل لحظة، وكنت كمن يتمنى نصيباً من المال ليشتري به شيئاً، ثم علم أن الشيء لا يستحق الشراء، فاستغنى عن المال، واستغنى عن تمنيه.

خطتان سهلتان: خطة مع الناس، وهي أن أجمعهم جملة واحدة.. وخطة مع نفسي، وهي أن تقصُر جهودها وهمومها على ما يعينها. فمن استطاع أن يتعلمها فليتعلمها.. إن كانت تعنيه!!..)).

لغة: لغة العيون أفتك بالقلوب..

رباط: الأنا.. رباط الخيول.. والناجحين.. تعيقهم.



لحظة حُبِّ

كلما تأخرت عنها ذاب قلبي وجداً عليها..

أشجاني ملكها، وآهاتي ريحها..

أه.. كم حملت عني همًّا.. وكم شاركتني في حَزْني، هي لي كالدواء على الداء، والبلسم على الشفاء، فهي تأخذني بمجامع لُبِّي وقلبي، فلا أتمالك إلا أن أريق حبر الحب على قرطاس الوداد.. سلاحها بين يديّ أنا.. وحبها ملاً خافقي ضناً..

إنها الكتابة.. فلا تلومني في حبها..

بأدنى صدودٍ منكِ تذوي القرائحُ

وتسـمـو إذا جئتني إليّ المدائحُ

فكيف وقد أعدَّ كأس الشاي، وفاح عرفُ الزعفران منه...

مرض خطير على القلوب.. ولغة قلب

مريض بحب الذات.. قتلت فيه كل

أصناف العاطفة، والطموح..

الأنا:



أَمْثَلُ عَقُوبَةٍ

رأيت أن أمثل عقوبة تؤدب بها من أساء إليك ... هي
الإحسان إليه .. والترفع عن مجالسته .. إلا للحاجة .. كحاجة
الطعام للملح ..

فإن كريم النفس لا تقدر نفسه على الانتقام .. فضلاً عن
التشفي .. حتى ولو قال قائلهم:
طبق الانتقام يؤكل بارداً ...

قلنا: النفوس الشريفة .. والعقول الكبيرة تتأبى هذه
المعادلة ..، ولا تقبل أصلاً بهذه المحاولة ..

الحصيف هو الذي يُقسَّمُ اهتماماته على
الدارين ..، كُلُّ دارٍ بما تستحقه.
حصافة:



ما بين وبين

رأيت أن قليل العلم.. أو العقل.. أو الفهم.. هو أول من أسرع إلى ردّ الجواب، وأن الحكيم الرزين.. صاحب العقل السليم.. القريب إلى الكمال هو آخر الناس نطقاً، وأحسنهم قولاً وفعلاً. ولذلك تجد الأول من أكثر الناس جنياً للمشاكل والمصائب، بينما الثاني من أثبت الناس قلباً..

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى

إن البلاء مُوَكَّل بالمنطق

وكذلك المهذار:

قليل الهيبة في قلوب الناس.. ساقط من عيونهم..،
مُحَيَّبٌ لظنونهم الحسنة فيه..

أما الوقور:

قليل الكلام، فلا تجده إلا عظيمًا في قلوب الآخرين،
وقورًا محبوبًا في أعين الوامقين.

إذا قال صدق وصدق، وإن صمت كان جبلاً من الوقار..

وأثبت الناس قولاً، وأصدقهم قليل الكلام.. وأكثرهم كذبًا وأحراهم به كثير الكلام.. فمن كثر كلامه كثر سقطه،
ومن كثر سقطه، كذب.. فأمسك عليك لسانك..

قال بعضهم: الثقة بالنفس لا تعني التهور والاندفاع الأحمق.. وإنما تعني اعتقاد الشخص بقدرته على القيام بأمر لا يستطيع القيام بها كل أو معظم أقرانه... -إلى أن يقول:- لكن مع هذا، فإن علينا أن نقول: أن الهامش الذي يفصل بين الثقة بالنفس، وبين التهور هو هامش ضيق، ولذا، فقد يتجاوزه المرء وهو لا يدري أ.هـ.

وصدق وربي، فإن النفوس الكبيرة كثيرة الهيبة، قليلة الريبة، عظيمة المقاصد، حسنة التعامل.. بعيدة النظر.. مراعية للعواقب...

ما أحوج أمم الشرق في هذه الأزمان إلى
 العدالة الاجتماعية، لتعمر خراب الهوى
 وحفظ النفس..



كتوم

من عيوبي أني كتوم...

فقد أحمل حملاً ينوء به أحد وثهلان، أو شثا، وأنا مع هذا بسّام في وجوه الناس، وهذا وإن كان إيجابياً عند بعضهم إلا أنه تنور حارق يحرق داخلك بمرضى الضغط والسكري..

ومن عيوبي أيضاً إنني حساس..

والحساس قد تؤذيه نسمة، أو همسة، أو عبرة، أو عبارة، أو موقف، أو إشارة.

وتجدني أسأل نفسي عن هذا، ويؤثر فيّ ما لا يؤثر في ما سواه. ووجهه على نفسي، إما بالضيق أو بالتفكير العميق في ذلك الموقف. وهو مع بساطته، قد لا يشكل لبعضهم أي شيء.. إلا أنه مجرد موقف عابر..

غير أنه قلب موازيني، وغير شيئاً كثيراً في نفسي، مما جعلني أجعل اعتبارات كثيرة لأشياء قد لا يكون لها أصل في عالم من حولي.. فليت شعري هذه الدنيا لمن؟!

أكثر الناس يعيشون في الناس أكثر مما يعيشون في نفوس أنفسهم، أي أنهم لا يتحركون ولا يسكنون، ولا يأخذون ولا يدعون، إلا لأن الناس هكذا يريدون.

ومما عزاني به بعضهم قوله:

يا محمد.. تذكر أن معظم المتميزين حساسون جدًا، بل ويتأثرون من أي شيء، وإن كانوا!!

تذكر أن الأشياء الجميلة دائمًا حساسة.. وكذلك الأشياء الثمينة..

الشعراء.. العلماء.. الورد.. المجوهرات.. ثمينة وحساسة.. وحدها الأحجار والأخشاب وذوات الأربع وفئات من بني البشر بينها وبين الحساسية الجميلة مسافة قصرٍ وجمع..

العقل السليم هو الذي يستفيد من عبر التاريخ، وللإنسانية تأريخ عريق.. إيجابًا وسلبيًا..



الحياة الذاتية

الأستاذ: مصطفى لطفى المنفلوطي.

((حياة الإنسان في هذا العالم حياة ضمنية، مدخلة في حياة الآخرين، فلو فتش عنها لا يجد لها أثراً إلا في عيون الناظرين، وآذان السامعين، وأفواه المتكلمين.

يخيل إلي أن الإنسان لو علم أنه سيصبح في يوم من أيام حياته وحيداً في هذا العالم لا يجد بجانبه أذنًا تسمع صوته، ولا عيناً تنظر شكله، ولا لساناً يردد ذكره؛ لآثر الموت على الحياة، علّه يجد في عالم غير هذا العالم - من آذان الملائكة أو عيون الجنة - مقاعد يقعد بها، فيطيب له العيش فيها.

إذا كانت حياة كل إنسان متلاشية في حياة الآخرين، فأى مانع يمنعني من القول بأن تلك الحياة التي نحسبها متكررة متعددة، إنما هي حياة واحدة يتفق جوهرها، وتعدد صورها، كالبحر الملح نراه على البعد، فنحسبه طرائق قدداً، ونحسب كل موجة من أمواجه قسمًا من أقسامه، فإذا دنونا منه لا نرى غيره، ولا نجد لجزء من أجزائه حيزاً مستقلاً، ولا وصفاً ثابتاً.

لا يحيا في هذا العالم حياة حقيقية، إلا ذلك الشاذ الغريب في شؤونه وأطواره، وآرائه وأعماله، الذي كثيراً ما نسميه مجنوناً، فإن رضينا عنه بعض الرضا سميناه: فيلسوفاً، ونريد بذلك أنه نصف مجنون، فهو الذي يتولى شأن الإنسان،

وتغيير نظاماته وقوانينه، وينتقل به من حال إلى حال بما يغير من عاداته، ويحوّل من أفكاره..

أية قيمة لحياة امرئ، لا عمل له فيها إلا معالجة نفسه على الرضا بما يرضى به الناس، يأكل ما لا يشتهي، ويصرف نفسه عما يشتهي، ويسهر حيث لا يستعذب طعام السهر، وينام حيث لا يطيب له المنام، ويلبس من اللباس ما يحرّج صدره، ويقصم ظهره، ويشرب من الشراب ما يحرق أمعائه، ويأكل أحشاءه، ويضحك لما يُبكي، ويبكي لما يُضحك، ويتسم لعدوه، ويقطب في وجه صديقه، وينفق في دراسة ما يسمونه علم السلوك - أي علم المداهنة والملق - زمناً، لو أنفق عشر معاشره في دراسة علم من العلوم النابغة؛ لكان نابغته المبرز فيه، حرصاً على رضاء الناس، وازدلالاً إلى قلوبهم. أ.هـ.

إلى كل فاعل في الأمة.. تربية العقول،
وصقل المواهب، وتبني الأفكار، واحتواء
المبدعين، مفتاح لنجاح الدول..

خطاب
مفتوح:

من أولويات الأعمال الشرعية: بناء
المؤهلين للتصدر لها..

أولويات:



الميزان

رأيتُ أن الضعف في ردود الفعل مع بعض الأفراد.. لا يولد إلا ضعفاً. وأن القسوة في ردود الفعل أيضاً.. لا تولد إلا جفاء.. وكل هذا خطأ، ومجانبة للصواب.

والحق هو الوسط، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا.. أليس لكل حالة لبوسها.. إما نعيمها وإما بؤسها.. وكل موقف بحسبه.. لكن القوة في الأداء، والقوة في الطرح، والمعالجة، ومحاسبة النفس على ضبط الوقت سبيل إلى النجاح، وحسن الأداء..

إذن فلا بد من القوة في الحلول قوة متعلقة.. ليست قوة ثورية.. بل طرح جاد، وفعال ومؤثر.. بعيداً عن التردد، والانفعالات الوقتية.. فإنك إن لم تلعب دور القوي المؤثر في هذه الحياة، فإنك ولا ريب سوف تلعب دور الضعيف المتأثر غالباً، فهلا وعيتَ السر ورأيتَ الخبر..

فساد: لم تصب الأمة بشيء في تاريخها إلا
واصله من فساد عقول بينها..

معادلة: من طلب كلَّ شيء.. خسِر كلَّ شيء..



لحظة سمو

سامي الأخلاق عملة نادرة في زمنٍ كثرت فيه الأوباش...
فتجده برارحيمًا.. على منهج:

وإن الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمي لمختلف جدًا

سامي الأخلاق باذل لنفسه، وجاهه، مستقل بذاته عمن
سواه... طريقه ليست كالجواد لا يباريه فيها أحد... وهو من
أخلاقه في مدد..

لا تنظرن لأثوابٍ على رجلٍ
إن رمتَ تعرفه وانظر إلى الأدبِ

فالعود لو لم تفتح منه روائحه
ما فرّق الناسُ بين العود والحطب

الصراحة يا بني قومي.. إن الأجيال لكلِّ
الأمم المزدهرة تجدد.. فتزدهر، وتورثه
لبنيها.. ونحن لا نزال في هزلنا، ولن
نُورث إلا هزلًا..

حقيقة
مرّة:



أساتذتي (١)

لا أنساه .. كان لا يكاد يغيب عن ذاكرة الطلاب .. بعصاه القصيرة .. الغليظة .. كغلظ انصياعنا له .. ولحفظ منهجه .. كان يدرسنا النصوص العربية .. فرضاً .. لا نفلاً ..

أجد له الآن في كل خَطة قلم ذكري، وفضل .. تعلقت بدواوين الشعر، وبكراريس النثر .. حتى علقت القصائد الحسان في الذاكرة..، وأحببت الرفيع من النثر .. فما عاد يستهويني أي متحدث، إلا من وفق لجودة الأسلوب والعرض ..

وكم كنت أخرج من أماكن يلحن فيها خطيبها لحناً يعيها دون تردد .. حتى أصبحت الذائقة لا تقبل العبث، ولا الهذر .. ومن صحح مدخله صحت مخارجه ...

نحن بحاجة إلى استقامة الضمير

استقامة: الإنسان .. أكثر من حاجتنا إلى استقامة

الظاهر، والظاهر فقط ..



لا تنس

ومن عيوبِي أيضًا: كثرة النسيان.. فأنا كثير النسيان..

وبلا مبالغة قد أبحث عن قلمي وهو في يدي، أو عن نظارتي وهي على عيني، أو عن مفتاح سيارتي وهو في يدي.. فكيف بتذكر موافقي الحياتية الكثيرة، الكثيرة.. وسبب كثرتها كثرة علاقاتي.

فالمربي في مدرسته يشاهد مئات الصور للوجوه المختلفة، بل مع الزمن يكون الرصيد بالآلاف..

والداعي إلى الله يقابل في المساجد والمجامع آلاف الصور والوجوه.. ومع الزمن قد يكون الرصيد بمئات الآلاف.

والرجل البسام يتعلق به كل من حوله.. حتى ولو لم يعرفوه، وكم جنت عليّ هذه الابتسامة البريئة، وقد جمعت هذا كله.. والمراد..

هو كثرة النسيان..

ومع هذا فقد أصبحت أنسى كثيرًا من المواقف للناس معي سواءً أكانت إيجابية أم سلبية، وقد يكون هذا نعمة من وجه.. وبلاء من وجه آخر..

فإن بعض الخصوم من نفعه تأديبه.. فيفوت التأديب بالنسيان.. والثناء على الفضلاء حافزٌ لهم، وشكر له على فضلهم، والنسيان يحرمني من شيء كثير من ذلك..

أما نسيان العداوات ونسيان الإساءات، ونسيان الجحود..
وسوء الأدب فهو نعمة من الله بها عليّ.. وفي هذا صيانة من الله
لمزاجي من التفكير.

علمًا بأنني مزاجي الطبع أحيانًا كثيرة.. ولعلّ كثرة الهموم
ومصائب الدنيا أنسى بعضها بعضًا.. فصار النسيان أقرب للعادة..
فليت شعري هذه الدنيا لمن؟!!!!

الممارسات المحرّمة التي حرّمتها
الشريعة في حقيقتها أعمال رديئة مقززة،
يُستحى منها، أو أعمال تصادم حرّيات
الآخرين المكفولة لهم شرعًا..

ردئية:

من يرفض الراحة في ظلّ النعم المتاحة..
خدمة لهدفه.. ومن يرفض الشيع؛ لأن
غيره جائع.. ذلكم هو الداعية الصادق
للإصلاح..

الداعية:

شخصية الانتهازي شخصية مهزوزة
أصلًا..، وهو طاعون من طواعين العصر
التي يجب مكافحتها..

انتهازي:



وعظمتني نفسي

الأستاذ جبران خليل جبران.

((وعظمتني نفسي.. فعلمتني حبَّ ما يمقته الناس، ومصافاة من يضاغنونه، وأبانت لي أنَّ الحب ليس بميزة في المحبِّ بل المحبوب، وقبل أن تعظني نفسي كان الحب بي خيطاً دقيقاً مشدوداً بين وتدين متقاربين، كلُّ ما سيكون .

وعظمتني نفسي.. فعلمتني أن أرى المحبوب بالشكل واللون والبشرة، وأن أحقق متبصراً بما يعُده الناس شناعةً، حتى يبدو لي حسناً، وقبل أن تعظني نفسي كنت أرى الجمال شعلات مرتعشة بين أعمدة من الدخان واضمحل، فلم أعد أرى سوى ما يشتعل.

وعظمتني نفسي.. فعلمتني الإصغاء إلى الأصوات التي لا تولدها الألسنة، ولا تضح بها الخناجر. وقبل أن تعظني نفسي كنت كليل المسامع مريضها، لا أعني سوى الجلبة والصياح، أما الآن فقد صرت أتوجس بالسكينة، فأسمع أجواقها منشدة أغاني الدهور، مرتلة تسايح الفضاء، معلنة أسرار الغيب .

وعظمتني نفسي.. فعلمتني لمس ما لم يتجسد ولم يتبلور،
وأفهمتني أن المحسوس نصف المعقول، وأن ما نقبض عليه بعض
ما نرغب فيه، وقبل أن تعظني نفسي كنت أكتفي بالحرار إذا كان
باردًا، والبارد إن كان حارًا، وبأحدهما إن كان فاترًا. أما الآن فقد
انتشرت ملامسي المنكمشة، وانقلبت ضبابًا دقيقًا يخترق كل ما ظهر
من الوجود ليتمزج بما خفي منه.



وعظمتني نفسي فعلمتني استنشاق ما لا تبثه الرياحين، ولا
تنشره المجامر، وقبل أن تعظني نفسي كنت إن اشتهيت عطرًا طلبته
من البساتين، أو القوارير، أو المباخر.. أما الآن فقد صرْتُ أشمُّ ما
لا يحترق ولا يهرق، وأملأ صدري من أنفاس زكية لم تمر بجنة من
جنات هذا العالم، ولم تحملها نسمة من نسيمات هذا الفضاء.



وعظمتني نفسي.. فعلمتني أن أقول: ((لبيك)) عندما يناديني
المجهول والخطر، وقبل أن تعظني نفسي كنت لا أنهض إلا لصوت
منادٍ عرفته، ولا أسير إلا على سبيل خبرتها فاستهوتها.
أما الآن فقد أصبح المعلوم مطية أركبها نحو المجهول،
والسهل سُلَّمًا أتسلق درجاته لأبلغ الخطر.



وعظمتني نفسي.. فعلمتني ألا أقيس الزمن بقولي: كان بالأمس
وسيكون غداً.

وقبل أن تعظني نفسي كنت أتوهم الماضي عهداً لا يُرد،
والآتي عصرًا لن أصل إليه.

أما الآن فقد عرفت أن في الهنيهة حضارة كل الزمن بكل ما
في الزمن مما يرجى وينجز ويتحقق.



وعظمتني نفسي.. فعلمتني ألا أحدّ المكان بقولي: هنا وهناك
وهناك.. وقبل أن تعظني نفسي كنت إذا ما صرت في موضع في
الأرض ظننتني بعيداً عن كل موضع آخر، أما الآن فقد علمت أن
مكاناً أحل فيه هو كل مكان، وأن فسحة أشغلها هي كل المسافات.



وعظمتني نفسي فعلمتني أن أسهر وسكان الحيّ راقدون، وأن
أنام وهم متبهون.

وقبل أن تعظني نفسي كنت لا أرى أحلامهم في هجعتي، ولا
يرصدون أحلامي في غفلتهم.. أما الآن فلا أسبح مرفرفاً في منامي
إلا وهم يرقبونني، ولا يطرون في أحلامهم إلا وفرحت بانعتاقهم.



وعظمتني نفسي.. فعلمتني ألا أطرب لمديح ولا أجزع لمذمة،
وقبل أن تعظني نفسي كنت أظل مرتابًا في قيمة أعمالي وقدرها
حتى تبعث إليها الأيام بمن يقرضها أو يهجوها .

أما الآن فقد عرفت أن الأشجار تزهر في الربيع، وتثمر في
الصيف، ولا مطمع لها بالثناء.

وتنثر أوراقها في الخريف، وتتعرى في الشتاء، ولا تخشى
الملامة.



وعظمتني نفسي.. فعلمتني أن السراج الذي أحمله ليس لي،
والأغنية التي أنشدها لم تتكون في أحشائي، فأنا وإن سرت بالنور،
وأنا وإن كنت عودًا مشدود الأوتار فلست بالعود.



وعظمتني نفسي يا أخي وعلمتني، ولقد وعظتكَ نفسك
وعلمتكَ، فأنت وأنا متشابهان متضارعان، وما الفرق بيننا سوى
أنني أتكلم عما بي، وفي كلامي شيء من اللجاجة، وأنت تكتم ما
بك وفي تكتمك شكلٌ من الفضيلة)).

لا يتملق أحدًا، ولا يسعى لرضى أحد،
المصلح: إلا الله جل وعز.. ذلكم هو المصلح
الصالح..



لا تترك خبزك

فإن من ترك خبزه أكلته الدجاج، ومن ترك فنه ولج فيه كل جاهل.. ولقد رأيت أن السكوت عن الحق منه رفعة للباطل.. وجرأة للسفهاء، والعالة على بسط المقال في كل ما هب ودب.. ومن هذا يجب على طلاب العلم وأهل الفضل والصلاح بيان الحق في حال الحاجة إليه، وعدم السكوت وقت الحاجة للبيان، إذ إن السكوت عند الحاجة للبيان نقص وضعف وخور.. في المنهج والطريقة.. يقول عليه الصلاة والسلام: ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)).

وقد حدثني أحد المحبين عن موقف له فقال: كنت في منزل قريب لي، ودار الحديث عن بعض قضايا الشريعة، ولم يكن في المجالس من أهل العلم الشرعي المختصين إلا أنا.. ولكن منعني صغر السن، والحياء من صاحب الدار، أن أشارك في الحوار.. والشاهد.. أن كل من هب ودب شارك في طرق الموضوع، ووالله لم أجد من يبيِّنُه حق البيان... وشفى صدري مما كان..

ثم طلب صاحب الدار مني أن أشارك في الحوار.. فحمدت الله، وولجت في الموضوع، وكنت على شدة فرحي بالبيان أشد فرحاً بما قال أحدهم لي: أين أنت عنا من الصباح!!؟

فعلمتُ أن الناس بحاجة لطالب العلم أن يبين لهم الحق،
ولا يكتفم ما يحمله، فإنما الإثم على من كتم..

فقلت لصاحبي..: بعد هذا الموقف ماذا قررت؟!

قال: قررت أن أشارك بكل أدب في طرح مؤدب واضح،
بعيد عن الجرح للأشخاص، والهيئات، والمؤسسات، قلت:
نعم القرار... وليس العلم إلا بالتعلم.. وليس الحلم إلا
بالتحلم.. ولا تنس..

اعمل بعلمك تغنم أيها الرجل

لا ينفع العلم إن لم يحسن العمل

فالله.. الله بالعمل بهذا القرار.. والطفل يؤلمه الفطام

ومن عيوبي أنني جبان عند الوداع...

وذلك أنني أهرب من موادة من أحبهم.. فإنني صاحب
قلب ضعيف يصدعه الفقد، ويؤلمه الفراق.. وكم جنى عليَّ
هذا الهروب من جنائيات. فهو يحمل بعض الناس على سوء
الظن بك، أو سوء الأدب معك، وأنتك ما حملك على جميع ما
سبق إلا حبه، ولوعة فراقه.

ومن خلقي: أنني ألوف، وأنه يطول التفاني للذين أفارقُ.
وما أذكر أنني تعرفت على رجل إلا وبين عيني مشهد فراقه..
وهذا والله مؤلم.

فليت شعري هذه الدنيا لمن!!؟؟



أساتذتي (٢)

دخل علينا في هيبة ووقار ..، وتحدث لنا حديث الوقار عن
الجبار ..، وغرس في نفوسنا تعظيم الله ..

لا أنسى حديثه وصوته يتهدج! وأطرافه ترتعد .. ثمَّ ما يلبث
إلا ويغلق عين رأسه، ويفتح عين قلبه ويحلق بنا معظمًا الله جَلَّ
وَعَزَّ، حتى والله تغشانا السكينة ..

فغرس في نفوسنا حب التوحيد، ومحبة الله، وتعظيم الله جَلَّ
وَعَزَّ .. فهنيئًا له ..

ولا يفوتني .. أن أقول:

يا معلم الناس الخير ... أترك فيهم عظيم ..، فلا تنساه ..
وتعهد زرعك .. يَنْبُت ..

ألا ما أتفه الحب إذا كان شهوةً وكلامًا ..
وأرخصه إذا كان .. سهرةً ومدامًا .. رخيص:

لن تحب الله على الحقيقة .. إلا إذا عرفت
الله .. ولن تعرف الله إلا بالعلم به .. التأله:



بعد الخمسين

الأستاذ: علي الطنطاوي.

((نظرت في التقويم، فوجدت أنني أستكمل اليوم (٢٣) جمادى الأولى (١٣٧٩هـ). اثنتين وخمسين سنة قمرية، فوقفت ساعة أنظر فيها في يومي، وأمسي، أنظر من وراء لأرى ماذا أفدت من هذا المسير.

وقفت كما يقف التاجر آخر سنة، ليجرد دفاتره، ويحرر حسابه، وينظر ماذا ربح وماذا خسر..

وقفت كما تقف القافلة التي جُنَّ أهلوها، وأخذهم السُّعار، فانطلقوا يركضون لا يعرفون من أين جاؤوا، ولا إلى أين يذهبون، ولا يهدؤون إلا إذا هدهم التعب فسقطوا نائمين كالقتلى..

وكذلك نحن إذ نعدو على طريق الحياة، نستبق كالمجانين ولكن لا، علامَ نتسابق، نعمل أبداً من اللحظة التي نفتح فيها عيوننا في الصباح، إلى أن يغلقها النعاس في المساء، نعمل كل شيء إلا أن نفكر في أنفسنا، أو ننظر من أين جئنا، وإلى أين المصير.

وجردت دفاتري، أرى ماذا طلبت، وماذا أعطيت. طلبت المجد الأدبي، وسعيتُ له سعيه، وأذهبت في المطالعة حدة بصري، وملاأت بها ساعات عمري، وصرمت الليالي الطوال أقرأ وأطالع، حتى لقد قرأت وأنا طالبٌ كتباً؛ من أدباء اليوم من لم يفتحها مرة لينظر فيها، وكان لي أستاذ يبصرني طريقي، ويأخذ بيدي، وما كان

من أساتذتي من هو صاحب أسلوب في الكتابة يأخذني باتباع أسلوبه، ولا كان فيهم من له قدم في الخطابة، وطريقة في الإلقاء، يسلكني مسلكه، ويذهب بي مذهبه.

و ما يسميه القراء أسلوبِي في الكتابة، ويدعوه المستمعون طريقي في الإلقاء، شيء من الله به عليّ، لا أعرفه لنفسي، لا أعرف إلا أنني أكتب حين أكتب، وأتكلم حين أتكلم، منطلقاً على سجيتي وطبعي، لا أتعمد في الكتابة إثبات كلمة دون كلمة، ولا سلوك طريق دون طريق، ولا أتكلف في الإلقاء رنة في صوتي، ولا تصنعاً في مخارج حروفي...

و كنت أرجو أن أكون خطيباً يهز المنابر، وكاتباً تمشي بآثاره البرد، و كنت أحسب ذلك غاية المنى وأقصى المطالب..

فلما نلتُه زهدت فيه، و ذهبت مني حلاوته، ولم أعد أجد فيه ما يُشتهي ويُتمنى.. وما المجد الأدبي؟ أهو أن يذكرك الناس في كل مكان، وأن يتسابقوا إلى قراءة ما تكتب، وسماع ما تذيعه، وتتوارد عليك كتب الإعجاب، وتقام لك حفلات التكريم؟ لقد رأيت ذلك كله، فهل تحبون أن أقول لكم ماذا رأيت فيه؟ رأيت سراباً... سراباً خادعاً، قبض الريح!!..

وما أقول: هذه مقالة أديب يتغي الإغراب، ويستثير الإعجاب، لا والله العظيم -أحلف لكم لتصدقوا- ما أقول إلا ما أشعر به، وأنا من ثلاثين سنة أعلو هذه المنابر، وأحتل صدور المجلات والصحف، وأنا أكلّم الناس في الإذاعة كل أسبوع مرة من سبع عشرة سنة إلي اليوم، ولطالما خطبتُ في الشام ومصر والعراق والحجاز والهند وكان اسمي فيها على كل لسان في بلدي، وفي كل

بلد عشت فيه. خطبتُ في أندونيسيا خطباً زلزلت القلوب، وكتبت مقالات كانت أحاديث الناس، ولطالما كرت أيام أو وصلت إليه مقالاتي، وسمعت تصفيق الإعجاب، وتلقيت خطب الشاء في حفلات التكريم، وقرأت في الكلام عني مقالات ورسائل، ودَرَسَ أدبي ناقدون كبار، ودرس ما قالوا في المدارس، وترجم كثير مما كتبت إلى أوسع لغتين انتشاراً في الدنيا: الانكليزية والأردية، وإلى الفارسية والفرنسية.. فما الذي بقي في يدي من ذلك كله؟ لا شيء..

وإن لم يكتب لي الله على بعض هذا بعض الثواب، أكن قد خرجت صفر اليدين.. إني من سنين معتزل متفرد، تكرر عليّ أسابيع وأسابيع لا أزور فيها ولا أزار، ولا أكاد أحدث أحدًا إلا حديث العمل في المحكمة، أو حديث الأسرة في البيت، فماذا ينفعني وأنا في عزلي إن كان فيها من يذمني، أو لم يكن فيها كلها من سمع باسمي؟!!

ولقد قرأت في المدح لي ما رفعني إلى مرتبة الخالدين، ومن القدح في ما هبط بي إلى دركة الشياطين، وكرمت تكريمًا لا أستحقه، وأهملت حتى لقد دعي إلى المؤتمرات الأدبية الرسمية المبتدئون، وما دعيت منها إلى شيء، فألفت الحاليين، وتعودت الأمرين، وصرت لا يزدهيني ثناء ولا يهز السب شعرة واحدة في بدني.. أسقطت المجد الأدبي من الحساب، لما رأيت أنه وهم السراب.

وطلبت المناصب ثم نظرت فإذا المناصب تكليف لا تشريف، وإذا هي مشقة وتعب، لا لذة وطرب، وإذا الموظف أسير مقيد بقيود الذهب.

وإذا الجزع من عقوبة التقصير أكبر من الفرح بحلاوة السلطان.
وإذا مرارة العزل أو الإغفاء من الولاية، أكبر من حلاوة التولية.

ورأيت أنني مع ذلك كله قد اشتفيت في عمري وظيفه واحده.
سعت لها وتحركت شوقاً إليها. هي أن أكون معلمًا في المدرسة
الأولية في قرية حرستا، وكان ذلك من أكثر من ثلاثين سنة.. فلم
أنلها، فما اشتفيت بعدها غيرها.

وطلبت المال وحرصت على الغنى، ثم نظرت فوجدت في
الناس أغنياء وهم أشقياء، وفقراء وهم سعداء. ووجدتني وقد توفى
أبي وأنا لا أزال في الثانوية، وترك أسرة كبيرة، وديونًا كثيرة، فوقى
الله الدين، وربى الولد، وما أحوج إلى أحد.. وجعل حياتنا وسطًا
ما شكونا يومًا عوزًا، ولا عجزنا عن الوصول إلى شيء نحتاج إليه،
وما وجدنا يومًا تحت أيدينا مالًا مكنوزًا لا ندرى ماذا نصنع به..
فكان رزقنا والحمد لله كرزق الطير: تغدو خماصًا وترجع بطانًا.
فلم أعد أطلب من المال إلا ما يقوم به العيش، ويبقى الوجه ذل
الحاجة.

وطلبت متعة الجسد، وصرمت ليالي الشباب أفكر فيها،
وأضعت أيامه في البحث عن مكانها، وكنت في سكرة الفتوة
الأولى، لا أكاد أفكر إلا فيها، ولا أحن إلا إليها، أقرأ من القصص ما
يتحدث عنها، ومن الشعر ما يشير إليها.

ثم كبرت سني وزاد عملي، فذهبت السكرة وصحت الفكرة،
فرايت أن صاحب الشهوة الذي يسلك إليها كل سبيل، كالعطشان
الذي يشرب من ماء البحر، وكلما ازداد شربًا ازداد عطشًا، ووجدت
أن من لا يرويه الحلال ويقنع به و يصبر عليه، لا يرويه الحرام ولو

وصل به إلى نساء الأرض جميعًا..

ثم ولَّى الشباب بأحلامه وأوهامه، وفترت الرغبة، ومات
الطلب، فاسترحت وأرحت.. وقعدت أرى الناس.. أسأل: عَلَام
يركضون؟ وإلام يسعون؟ وما ثم إلا السراب!!

مرض يصيب أهل التدين.. وهو خطير..

مرض: إنه تحول العبادات إلى عادات.. فيموت
الدافعُ الذاتي للطاعة..

قيمة الإنسان ما يُحسُّه.. فحدد.. مكانك
وقيمتك..

قيمة:



لحظة مع الأدب السامي

الأدب السامي في السلوك..

الأدب السامي في الهمة العالية..

فلا يعرف الفضل لذوي الفضل إلا صاحبُ الفضل...

الأدب السامي.. قد يكون في قافية.. وقد يكون في نص
أدبي راقٍ يحس على كل فضيلة، وقد يكون في النظرة والعبارة،
والخطرة..

الأدب السامي... إحساس دقيق.. بكل من يحيط بك مراعاةً
لشعوره.. حفاظاً لوده.. حسن عهد به.

وفي الحديث: «حسن العهد من الإيمان»...

قليلٌ من العمل مع يقظة الإيمان..

موازنة: والضمير.. خير من كثير من العمل

الذي لا روح فيه..



المصيدة

رأيت أن في الابتسامة مفتاح للسلامة.. بل ومصيدة لقلوب
أهل الفضل والكرامة..

وقد قيل: أحب الأعمال تبسمك في وجوه الرجال.. وهي
مفتاح فعّال لفتح القلوب.. والأصل في هذا..

«وتبسمك في وجه أخيك صدقة».. أي بُنيَّ! إن البرَّ شيءٌ
هينٌ... وجه طليقٌ ولسانٌ لينٌ

هي السحر الحلال.. بها تسبي القلوب وتأسر العقول،
ويستجيب لك القاصي، والداني.. بها يعطف الوالد على ولده،
وتروم الأم طفلها.. ويحنو الزوج على زوجته.. ويعطف الصاحب
على صاحبه.. مصدر إشعاع لكل خير إن صدقت.. ومصدر إسعاد
لكل جيل إن نطقت.. ومصدر عطف وحنان..، وأمن وأمان..
تشرح الصدور.. وتأمّنُ النَّفوس.. سهامها إلى قلوب الأضداد
واصلة.. وبرد حلاوتها في الأبدان حاصلة.. فابتسم.. ليبدو الكون
مبتسماً... ابتسم في وجه من عرفت ومن لم تعرف.. ابتسم في وجه
المصيبة، واصبر واحتسب.. فإنك إن فعلت.. عصرت الليمون
وزدته سكرًا..

وقفتَ وما في الموت شكٌ لواقفٍ

كأنك في ثغر الردى وهو باسم

ابتسم.. فإن لك ثقة بالرب جل ذكره، وثقة بالنفس في الأزمات.. وثقة بالطاقات والقدرات. فابتسم.. فإن مفتاح دار سلام الدنيا... البسمة الصادقة.. فابتسم.. فأنت إذا ابتسمت عشت في عالم المتميزين سعيداً منشرح الصدر، هادي البال.. وعلماء النفس، وعلماء الفكر يقولون: إن الابتسامة، والتفاؤل مفتاح للنجاح.. وسبيل للإقبال على الأعمال بتميز، وسرور، وعدم فتور.. فاجعل من نهارك نهار الإنجازات

و الإبداعات، والتميزات بالبسمة.

فَهَيَّ أسحر من فعل هاروت وماروت.. وألطف من العبير.. وأشرف من كل شريف.. فابتسم لتنجح.

الثبات: | الوتد.. ثابت.. لكنه يُثبت غيره عند هبوب الرياح.. فهل فهمت الغاية..



الدرهم

ومن عيوبي أنني قليل التجارب المادية.. ويظهر لي أن ذلك من ثمرة تقديم علاقتي الإنسانية على قضايا المادية.. مما يجني جنائية خطيرة على دراهمي..

وكذلك ثمرة بعض التجارب الفاشلة، زاد من حذري من الناس في هذا الباب.. فالدرهم والدينار والريال «مراهم» قلوب الناس.. وكم فرق الدرهم والدينار بين أخ وأخيه.. فكيف بصديق «مصلحة».

تنقضي صداقتك معه بانقضاء مصلحته منك. والأخطر من ذلك هو من يأتيك بثوب متأدب متزهّد متخشع، وقلب الذئب بين جنبيه.. يا سادة.. بصراحة.. أشعر أحياناً عند هؤلاء أنني ساذج مسكين..

وبعد أن نرى مشاهد الصالحين، وعبرات الزاهدين، ودموع المتقين، تخوض غمار التجربة، فإذا بدراهمك دار بها همك.. وزاد بها غمك. وأحياناً وبصراحة ليس لفقدها.. بل لفقد صديق اصطفيته ووثقت منه، ثم قضى بك لبانتة، وتركك.. فليت شعري هذه الدنيا لمن!!؟!



مذهبي في الحياة

الأستاذ: أحمد حسن الزيّات.

«مذهبي في الحياة يتميز بالاستقامة والوضوح، وبفضل هاتين الميزتين بلغت الغاية التي قصدتها منذ وعيت، لم أبلغ الثراء الضخم، ولا الجاه العريض، ولكنني بلغت العيش الرخي، والبال الرضي، والذكر الحسن..»

والسعادة الحق أقرب إلى الرضا والسكينة منها إلى المال والمنصب.. حرصتُ أن يكون مذهبي مستقيماً، حين كانت العقبة ضخمة تعترضني، فأقف دونها طويلاً، أفتتها بمعولي الصغير حصة حصة إلى أن تذلل وتزول..»

وحرصتُ على أن يكون مذهبي واضحاً، حتى كانت المشكلة صعبة تعرض، فيكون حلُّها يسيراً بشيء من النفاق، وقليل من المصانعة، ولكنني كنت أنفر من ذلك كله، وأحاول أن أعالجه بالصدق والصبر والصراحة، فتنحل بعد أن تترك في النفس من الأثر ما يتركه الجرح في الجسد من الندوب، ولكن هذه الندوب ستظل على الزمن مشاراً للذة من لذات الروح، تشيع فيها العزة والحرية والكرامة..»

نهج لي هذا المذهب، وألزمي إياه طبعاً حرّاً مسالماً، فأنا منذ حملت نصيبي من عبء الحياة أحاول أن أستقل في عملي عن إرادة الغير، وأستغنى بقدرتي عن معونة الناس، فلم

أضع يدي ولا عنقي في أغلال الوظائف الحكومية، ولم أصدع العليق على أكتاف الطوال من ذوي السلطان، وإنما اضطربت في مجالي الحيوي طليقاً من كل قيد إلا قيد الخلق، مستقلاً عن كل عون إلا عون الله..

بذلك سَلَمَت نفسي من رذائل الوظيفة، فلا جبن ولا رياء ولا ملق، وبرئت حياتي من نقائص التبعية؛ فلا خضوع ولا إغضاء ولا ذلة.. مذهبي أن أدع الخَلْقَ للخالق، فلا أنتقد ولا أعترض، ولا أمد عيني وراء الحجب، ولا أرهف أذني خلف الجدر، ولا أدس أنفي بين الوجوه، ولا أزحم بمنكبي من يمشي عن يميني أو عن يساري ما دام الطريق مفتوحاً أمامي إلى الوجه الذي أقصده، لذلك عشت لِيْن الجانب، سليم الصدر، لا أدخل في جدل، ولا أشارك في مرء، ولا ألج في منافسة، وكان من جدوى ذلك عليّ أن الله وقاني عذاب الحسد، وكفاني شر العداوة، وجعل بيني وبين الناس قائماً على المجاملة والمساهلة والود.

ومن مذهبي أن أسقط الماضي من حساب الحاضر فور انقطاعه، فلا أحزن على ما فاتني منه، ولا ألم لما ساءني منه، وتصيبيني الخسارة فلا أجزع، إنما أطرحها من ربح الصحة والنجاح والأمن، ثم أدبر أمري على اعتبار أنها لم تكن، ويسوؤني الصديق فلا أبتئس، إنما أحمل إساءته على حيوانيته وأثرته، فإذا عاود الإحسان لا أعاتبه على ما كان، ولا أذكره بما فعل، وأي نفع أرتجيه من تعكير مارق، وإشعال ما خمد.

إنني لا أصادق إلا من أحب، واللذة التي أجدتها في حب الإنسان، تعوضني عن الألم الذي أجده في لؤم الحيوان.. وللإيثار جانب عظيم من مذهبي في الحياة؛ فأنا أوتر صاحبي على نفسي في المجلس والحديث والهوى..

وقد أوتره أحياناً بالمنفعة؛ لأن شعوري بأن أدخل السرور عليه، أو أجلب السعادة إليه أجمل في نفسي من شعوري بأن أتصدر في الجلوس، أو أنفرد بالكلام، أو أتغلب في الإرادة، أو أختص بالفائدة.

ومن مذهبي أن أكره الظهور، وأمقت الدعوى، وأجتنب الفضول؛ فأنا أعيش في عزلة، وأعمل في صمت، وأمشي في قصد..

وهذه الخلال قد تعوق عن الوصول في عصر كهذا العصر، أعماله مظاهر، وأقواله هتاف، ورسائله إعلان، وغايته شهوة، ولكن الذين يندفعون إلى الأمام بهذه الدوافع لا يلبسون أن يفقدوا الأجنحة المصنوعة والمحركات المستعارة، فيقفوا حتى يفوتهم أولئك الذين يسرون هوناً على أقدامهم الطبيعية، أو على مراكبهم الخاصة من غير أن ينالهم خزي، أو يمسه لغوب، ومن أجل ذلك لم أدخل في حزب، ولم أقف على منصة، ولم أظهر في جريدة.

ومن مذهبي: أن أجعل الجمال سبيلاً إلى الخير، ودليلاً على الحق، فأنا أتوخاه في اللباس والطعام والمسكن والأثاث، كما أتوخاه في النفس والفن والطبيعة..

والمذهب طريق تذهب فيه، فإذا لم يكن له من الجمال
شجر يحنو على جوانبه بالظل، وزهر ينسم على أفيائه بالعطر،
وحادٍ يرفه على سالكيه بالنغم؛ كانت الحياة بأسا من غير نعيم،
وصحراء من غير واحة».

من أحضانها تتولد الجرائم.. ومن
أعطافها تفوح المفاتن.. وفي أزقتها
تتكوم الجرائم.. والأمراض الفتاكة..
إنها البطالة.. عافانا الله وإياكم منها..
قاتلة الشعوب.. هي والطاعون وباء..
على حدٍّ سواء..

بَطَّال:



لحظة ثقيلة

عند الالتفات بعد الوداع.. تذرع الدمعة.. ويهتز القلب...
ولا أقول إلا ما يرضي الرب... غير أن علقم الوداع لا ينهب
طعمه.. ولا ينقطع همه...

وما أذكر أني عرفت صاحبًا إلا وقد جعلت نصب عيني
لحظة وداعه.. فالطرف يلتفت علَّه أن يحظى بنظرة و أفق..
والقلب يلتفت علَّه أن يظهر مكنونًا، وييدي مكنونًا..

ومن خلقي أني ألوفُّ وأنه

يطول التفاتي للذين أفرقُ

النفس المؤذية للآخرين نفسٌ مظلمة..

ظلام:

الفقر والجهل والتعجل، مفتاح لتدمير
الإنسانية في الإنسان..

نووي:



خلاصة الخلاصة

رأيتُ أن الذي يدمن القراءة ويطيل المطالعة.. ومن ثمَّ ينعزل عن مجتمعه.. فإنه إن خالط المجتمع كان كارهاً له..، وقد مر ذلك عليّ كثيراً.. فوجدت ذلك خطأ.. فإنك إن داومت مطالعة خلاصة عقول الحكماء، والأدباء.. عشت في عالم رفيع الذوق والمستوى من المثالية..

ثم إنك إن خالطت الناس... ورأيت ما رأيت... قلت: على الدنيا السلام... فقد اندرست المعالم، والأدب والمكارم.. وولَّدَ عندك هذا الأمر شعوراً بضيق العطن من المجتمعات، ونظرة سوداوية لها..، ويأساً من إصلاحها، وإحباطاً من محاولة التجديد والتغيير فيها للأحسن..

والسلامة في ذلك أن تطالع وتقرأ بعين المستفيد الناقد، ويكون لك وقت لإلفة الناس، وزيارتهم، ومخالطتهم..، والصبر على أذاهم.. والاحتساب في ذلك..، وتطبيق ما تعلمته عليهم للإصلاح والتقويم والدعوة إلى كل فضيلة..

فإن جمعت بين خصال أربع حققت النجاح.. وهي: العلم.. والعمل به.. والدعوة إليه.. والصبر على ذلك.. حققت نجاحاً باهراً في حياتك.. وعشت في شيء من الرضى عن الذات عظيم.. ولم يحصل لديك أي غبش في الرؤية لمجتمعك..

بل زاد العطف والشفقة في قلبك على ذلك المجتمع لإصلاحه، وتطويره.. والرُقِّيَّ به حتى يكون مثاليًّا، أو قريبًا من ذلك.. بهذا أيضًا تحقق الرضى عن مجتمعك.. وعن ذاتك..، وتتجانس نظرتك له..، ولا يكون هناك غبش في الرؤية..

مفاتيح: العلم والتربية مفتاح لضبط الحريات..

عيش: كلما عشنا من أجل بطوننا زاد توترنا،
وكلما عشنا من أجل قلوبنا زادت رقتنا..

موت سريع: من عاش ضعيفًا؛ مات ضعيفًا..



سادات السادات

ومن عيوبي أنني أقدر الثقافة في زمن سادت فيه المادة، فأكون بين الناس داعياً للمثالية، وطالِباً للكمال، وهذا فيه ما فيه من مصادمة الناس، ومعاندتهم والحرص على حملهم على توسيع مدارك الثقافة، ودعم السلوك الثقافي، ولكنك بين عبدٍ للخميصة، وبين عبدٍ للخميطة، وبين عبدٍ للدرهم، وبين عبدٍ للدينار، فتعسوا وخابوا وربى وخسروا.. فمن ينثر الدرَّ عند سارحة البقر إلا رجل به أذى من رأسه.. وعيب فيه بيّن.. فالدراهم سادات السادات.

عمومًا.. أنا أشعر أحيانًا كثيرة باختناق من هذه الأجواء المادية البحتة.. مما يدفعني لمعاقرة الشاي وحدي، ومجالسة جليسي الخاص وصاحبي الأمين، وتضييق روحي وقبض حبي... كتابي..

«الكلمة الطيبة صدقة»، وقد يكون حلّ
الكلمة: الخلاف، وتقريب وجهات النظر في كلمة
واحدة..



في خيار اتنا يكمن نهونا

الأستاذ: ستيفن كوفي.

«إحدى أعمق الخبرات التي غيرت حياتي بشكل حقيقي، والتي لعبت دورًا مفاهيميًا أساسيًا في تأليفي للعداات السبع، حدثت عندما كنت في إجازة في هاواي.

ذات يوم كنتُ أتجول على مهل بين رفوف إحدى المكتبات، وبما أنني كنت في حالة من التأمل والتفكير، فقد التقطت أحد الكتب، وقرأت فيه ثلاث جمل هزنتي من الأعماق:

هناك مسافة بين المؤثر والاستجابة ..

في هذه المسافة تكمن حريتنا وقدرتنا على اختيار استجابتنا ..

في خيار اتنا تلك يكمن نمونا وسعادتنا .. عقليًا، كنت قد تعلمتُ من مصادري أننا أحرار في اختيار استجابتنا لكل ما يحدث لنا.

ولكن في ذلك اليوم بالتحديد، وفي أثناء المزاج التأملي، وحالة الاسترخاء التي كنت فيها، فإن فكرة المسافة بين ما يحدث لنا، واستجابتنا له صدمتني، وكأنك أقيت عليّ طنًا من الآجر ..

منذ ذلك الوقت بدأت أفهم وأعتقد أن مقدار هذه المسافة تحدده إلى حد كبير موروثاتنا أو طبيعتنا الحيوية، والطريقة التي تربينا بها والظروف. قد تكون هذه المسافة كبيرة جداً عند أولئك الذين نشؤوا في بيئة منحتهم الكثير من الحب غير المشروط والدعم، وقد تكون صغيرة جداً عند آخرين نتيجة لتأثيرات وراثية

وبيئة مختلفة، لكن الفكرة الأساسية هنا هي أن هذه المسافة موجودة، واستخدامها هو الذي يعطينا الفرصة لتوسيعها..

بعض الناس الذين يملكون مسافة كبيرة جداً قد يختارون الاستسلام عندما تواجههم ظروف مناوئة، ومن ثم يقلصون المسافة بين المؤثر والاستجابة، والبعض الآخر ممن يملكون مسافة صغيرة قد يسبحون عكس التيار، ويواجهون المؤثرات الوراثية والاجتماعية والثقافية القوية، هؤلاء يتسع مجال حريتهم ويتسارع نموهم وتعمق سعادتهم. إن الأشخاص الذين ذكرناهم في الحالة الأولى لا يفتحون معظم الهدايا الثمينة التي ولدت معهم، وبالتدرج تصبح وظيفتهم في هذه الحياة محددة بظروفهم وليس بقدرتهم.

أما أصحاب الحالة الثانية فإنهم يبذلون جهداً عظيماً وثابتاً، ويفتحون هذه الهدية العظيمة المتمثلة في حرية الاختيار، ويكتشفون القوة التي تفتح أمامهم كل الهدايا الأخرى التي جباهم الله بها منذ ولادتهم».



الحبس

رأيتُ أن الصبر من أنفع الأدوية للنفس..، ومن يؤت الصبر
يؤت خيراً كثيراً.. بل هو مفتاح الإمامة في الدين، ﴿وَجَعَلْنَا
مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾
[السجدة: ٢٤].

يقول ابن تيمية رحمه الله: بالصبر واليقين تنال الإمامة
في الدين.. أه.

وهو حبس للنفس في سبيل رضى الرب الكريم.. والصبر
منزلة يثبت عندها القلب، بقضاء الرب، فيرضى ويسلم.. وما
نجح أمر ولا تم إلا بالصبر.. وما ثبت نبي ولا صالح ولا ولي
إلا بالصبر.. بعد تثبيت الله وتوفيقه.. وما قُضيت حاجة إلا
بالصبر.. وما فُرِجت كربة إلا بالصبر.. وما لُطف أمر ولا ن إلا
بالصبر.. وما كان الصبر في بستان إلا أثمر.. ولا في حديقة
إلا أزهى.. ولا في كليل إلا أبصر.. بالصبر تحلو المصائب..
وتهون النكبات.. بالصبر تكون المحنة منحة.. والرزية عطية..
والنقص زيادة.. وقد رب الرب الرحيم الكريم عليه أجوراً
عظيمة.. فقال: ﴿إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]،
أي بلا حد ولا عد، ولا كم ولا كيف.. ولكن يوفون حتى
يرضون، بما تجرعوا من مرارة الصبر في الدنيا.. والصبر من
شيم نفوس الأشراف، ومن أوسع الألطاف.. فلا يدانيه مدان..

قال الشيبانيُّ قاسم:

نعم في سبيل الحق يحلو لنا الصبر
أجل وبحقِّ فيه يستعذب المرُّ

تجرعت كأس الصبر حتى ألفتُهُ
ومن يعشق العليا ديدنه الصبرُ

وكم محنةٍ سوداءٍ بمسلمٍ
ويعقبها من بعد شدتها يسرُّ

لا تخجل من كلمة: «لا»؛ فإنك قد تُحمِّل
نفسك أشياء لا طاقة لك بها؛ فتخفق في
الجمع بينها..

لا:

إيَّاك والمتسخط على القَدَر؛ فإنه يقبع وراء
كواليس التشاؤم...

تسخط:

استخراج أحسن ما في السيِّئين، فإنَّ الدرهم
له وجهان، والليل يعقبه النهار..

تنقيب:



الإدمان

ومن عيوبي إدامة النظر إلى الناجحين والبارزين
والمشهورين ..

وهذا فيه ما فيه من رفع الهمة ولا شك..

غير أن فيه ما فيه من العجب والتطلع لثمرات الدنيا قبل
الآخرة، والاعتزاز ببريق الشهرة، وهي خلافة خداعة.

الدفن: إنَّ إزهاق الأنفس واقعٌ على أفراد..، أما
مصادرة الحريات؛ فهو زمن للأحياء في
مقبرة الباطل...

التمييز: لا تتمنى ما لا تملك.. ولا تمدح من لا
يستحق.. ولا تبين بخيالاتك قصوراً مشمخة،
ولكن..؛ وحد همك، وأرض ربك.. واحفظ
لسانك، وأكرم ضيفك.. تجد التميُّز يحيط
حياتك..



لحظة جَوَانِيَّة

تأملتُ جَوَانِيَّ الإنسان و برّانيه.. فرأيت كثيراً من الناس
يعتني بالبرّاني عنايةً فائقة، بل وعلى حساب الجَوَانِي ..
فاللباس لأعين الناس، والأخلاق لطلب الأرزاق.. ونسي
المسكين جوانيه.. فعاش في فصام... يتجاذبه الجواني بعطش..
وهو يفيض على البرّاني..
والعافية في ذلك أن يوازن بين هذا وهذا، مع مراعاة أن
الجَوَانِي هو الأصل، فإذا صلح صلح البرّاني..

إن أردت أن تكون إيجابياً بقدر الإمكان،
فعليك بالتفأؤل؛ فهو ترياق الحياة..

تفاءل:

كما أن تعجيل المعالجة للخطأ مطلوب،
فإن تعجيل المكافأة للمحسن مطلوب
أيضاً..

عجلة
محمودة:



لا تظاهر بالعداوة أحدًا

الإمام: ابن الجوزي.

«مما أفادني تجارب الزمان أنه لا ينبغي لأحد أن يتظاهر بالعداوة أحدًا ما استطاع، فإنه ربما يحتاج إليه مهما كانت منزلته .

وإن الإنسان ربما لا يظن الحاجة إلى مثله يومًا ما، كما لا يحتاج إلى عويد منبوذ لا يلتفت إليه. لكن كم من محقر احتيج إليه؟!.

فإذا لم تقع الحاجة على ذلك الشخص في جلب نفع وقعت الحاجة في دفع ضرر.

ولقد احتجت في عمري إلي ملاطفة أقوام ما خطر لي قط وقوع الحاجة إلى التلطف بهم.. واعلم أن المظاهرة بالعداوة قد تجلب أذى من حيث لا تعلم؛ لأن المظاهر بالعداوة كشاهر السيف ينتظر مضربًا، وقد يلوح منه مضرب خفي، وإن اجتهد المتدرع في ستر نفسه، فيغتنمه ذلك العدو.. فينبغي لمن عاش في الدنيا أن يجتهد ألا يظهر بالعداوة أحدًا لما بينت من وقوع احتياج الخلق بعضهم إلى بعض، وإقدار بعضهم على ضرر بعض. وهذا فصل مفيد تبين فائدته للإنسان مع تقلب الزمان».



خذ ودع

رأيت أن مجالسة كثير من الأقران فيها مصالح ومفاسد،
فمن مصالحها:

شحن الذهن، وجلب التفكير، وتلاقح الفكر، وحسن
المطالعة، واقتناص الفوائد، وصيد الأوابد..، وقطف المعاني
كالثمار الدواني.. والبعد عن الشيطان ومجالسة الإخوان، و
الصبر والسلوان..

وهي كثيرة جد كثيرة.. وأما المفاسد، فلو لم يكن فيها
إلا الحسد، لكفى به.. عين الحاسد، عين حاقدة.. لا ترضى
عنك إلا إذا تخلت عن نجاحاتك.. وتركت إبداعاتك.. هنالك
فقط ترضى عنك عين الحاسد.. وقد قيل: الله أكبر ما عدل
الحسد بدأ بصاحبه فقتله..

قلب الحاسد يحترق صباح مساء.. وهو منك في أمر
مريج.. والحسد داء الأقران..

ومفرق الإخوان، ومشتت الخلان.

لا مجالسة ولا مؤانسة.. ولا فائدة، ولا صيد علم..

بل حب للظهور، وقصور للظهور، وتعالٍ على كل
من حضر.. وفتل للعضلات، وإبداء للطاقات، ونشر لغسيل
العقول على المنصات.. جلست مع صاحب.. فأثنى ومدح ثم
عاد، فنقد وجرح.. قلت: يرحمك الله... اثبت على الطريق،

فلا أدري أنت صاحب أم مجاف ومجانب.. ولقد وجدت أن حاسدك في الغالب هو صاحب صنعتك، وعدوك صاحب مهنتك.. إلا من هدى الله ووفق ورحم.. ولكن لا بد من المجالسة والصبر وطلب الفائدة، والمراجعات، والحوارات والمناقشات... ليثبت العلم، ويستقر قراره..

خير أيام الفتى يوم نفع
واصطناع الخير أبقى ما صنع

ما ينال الخير بالبشر ولا
يحصد الزارع إلا ما زرع

أرخ ستر الله عليك.. وتستر بعافيته.. فإن
طعم الفضيحة مُر..

مُر:

إنَّ للمذنب أنينًا لا يقطعه إلا وقوفه بين يدي
ربِّ العالمين.. والمكاشفة له جل وعز..
والتوبة النصوح..

أنين:



أولويات

ومن عيوبي كثرة علاقاتي الاجتماعية مما جعل حياتي
أخذاً وعطاءً..

وانغمستُ في ذلك لدرجة أنني أخشى على واجباتي كأب
لبيتي الصغير الذي هو كل شيء بالنسبة لي..

ففيه طموحاتي وأملى ومستقبلي.. وهم أبنائي.. وفيه
أصلي وعلاقتي وقلبي.. وهم والداي.. وفيه حبي وقربي
وحائطي ومبكاي.. وهي زوجتي صانعة نجاحي.. وفيه عمادي
ونجادي، وسندي وعضدي.. وهم إخوتي.. وفيه العاطفة
والأخوة الصادقة.. وهم أخواتي.. -بارك الله لي فيهم ولهم
فيّ.

والمراد أنني شُغلت بالعلاقات الاجتماعية أحياناً كثيرة
عن هؤلاء الأحبة، بل والله أنني أشغل حتى عن نفسي..
فأجدني من لقاء تربوي.. إلى لقاء علمي.. إلى لقاء ودي.. إلى
لقاء تحضيرِي.. إلى لقاء استشاري..

وفجأة، وإذا بالليل ينقطع كأنه حُرَّ بموسى.. فأعود، وأنا
أيلُّ للسقوط على الفراش.. فأتذكر وأنا في الطريق.. «ولبدنك
عليك حقاً.. ولزوجك عليك حقاً، ولزورك عليك حقاً، فأعطِ
كل ذي حق حقه».. ثم أحظى بدقائق مع أهلي، ثم أسقط على
فراشي كجلمود صخر حطه السيل من علٍ..

فمتى يكون في جدولتي وقت لخاصتي.. والناس لا
ترحم..

غير أنني أقتطع من أسبوعي أياماً هي بمثابة التعويض لكل
من حولي.. وذلك عدا الإجازات.. فإني أحاول أن أخصصها
للأبناء.. ورمضان فهو للوالدين.. وللوالدين فقط.. فما أجمل
أن تقطع علائق الدنيا وعوائقها وتعود صبيّاً بين يدي والديك..
وإنني لأرجو أن أكون قد وازنت هذه العلاقات.. وليت شعري
تصفو هذه الدنيا لمن!!؟

الغيرة: | مَنْ تَخَلَّى عَنْ رَجُولْتِهِ..؛ فليس حريّاً أن
يكون من أهل الغيرة الشرفاء.



لحظة سهوة

الغريزة جبليّة.. غير أنّ المهذب يقيم أودها بمصارفها
المشروعة..

ومن سواه يتركها بعصيميّة وحِدّة.. هذه الغريزة يضعفها
نور الإيمان، وغض طرف الإنسان، فتحول المناظر الفتانة،
والألحاظ القاتلة، والخدود القدود.. والعيون السود.. إلى
حلاوة إيمان، يحبها العبد في قلبه إذا غض طرفه ودافعه
الإيمان بربه...

سبحان من عوض لذة بلذّة.. وحلاوة بحلاوة.

إلى الله فيما نالنا نرفع الشكوى

ففي يده كشف المضرة والبلوى

تَقَبَّلْ واقِعك، فإنَّ مَنْ لا يشعر بالرضا عن
نفسه لا يملك الثقة بها، مما يجعله متقبلاً
للهزيمة والإخفاق..

قبول
مبدئي:



مركز الصيانة

رأيتُ أن مطالعة الكتاب صيانةٌ للنفس عن مخاطر الحياة،
وُبعدُ لها عن عجمية الأنباط، وربيعٌ في عقول الحكماء، وإفادَةٌ
من الحياة بطريقة سليمة..

وأن صرف أشرف الأوقات في قراءة أشرف الكتب، كتاب
الله العظيم، وقرآنه الكريم..

ثم بعد ذلك الأشراف من المعارف والعلوم..

مع المراوحة بين الجد والراحة حتى تتمكن من الإفادة
مما قرأت، مع وجود المسوغات للإفادة من قراءتك كوجود
المكان المناسب، والضوء المناسب، والكتاب المناسب،
والوقت المناسب، والجلسة المناسبة، وغير ذلك من دواعي
الإفادة من القراءة، واجعل لنفسك تخصصًا تُلمُّ بكل ما فيه من
دقيق وجميل، ثم أحط من كل شيئًا شيئًا.. لِتَكُونَ قاعدة فهم
عريضة، وتستفيد من وقتك وحياتك.. واجعل جدولك ثابتًا لا
يتغير.. ولا يتزحزح لتفلس وتنجح..

ولكل صاحب لذة مُتَنَزَّهٌ أبدًا ونزهة عالمٍ في كتبه..

فإن الكتاب صديق لا يخون..

ولكن كن كما قال الخليل ابن أحمد: اجعل ما في كتبك
رأس مال، وما في صدرك للنفقة... فالله.. الله.



بركاني

ومن عيوبي: عاطفتي الزائدة.. والعاطفة إن لم تضبط
أصبحت عاصفة..

ولكنني في جهاد في ضبطها.. وأحرصُ كلَّ الحرصِ على
تأخير ردود أفعالي تجاه المواقف الخاصة والعامة.. وما ذاك إلا
لعلِّي أن أتخذ القرار بشيء من الصواب.. والعقلانية الواقعية..
وكم فوت هذا التأخير عليّ من فرصة..

وكم جنت هذه العاطفة عليّ، فوثقتني بمن لا يوثق به..
وحببت إليّ من لا تحبه حتى الكلاب.. وصبرتني على ما لا
يصبر عليه إلا الموتى.. ومع ذا تجدني أحمل شيئاً من السعادة..
إن أنا قدمت شيئاً من الإحسان للآخرين مهما كان قليلاً..
ومهما كانوا جاحدين.. فليت شعري هذه الدنيا لمن؟!؟!!

القدوة: | القدوة هي مُربِّ ناجحٌ بدون أيِّ كُلفةٍ..

تطرُّف: | العاطفة الزائدة مفتاح للتطرف..



أفصح

فيليب حتي.

«علمتني الحياة أن أعرب عن آرائي - إذا طلب إليّ ذلك - في اعتدال ولباقة، وطبقاً لما يمليه الضمير ووفقاً لما تتطلبه الأمانة الفكرية..»

وذلك بغضّ النظر عما إذا كانت تلك الآراء مناسبة أو مقبولة من الجانب الآخر، سواء أكان مستمعاً أم قارئاً..

وبعده، فإن المرء إنما يعيش مع نفسه، ولن تتاح السعادة أبداً ما لم يتوفر السلام الوثيق بين اللسان والقلم من ناحية، وبين المبادئ الشخصية من الناحية الأخرى».

من خلّى قلبه من الإيمان.. خلّت نفسه من
الغيرة..

معادلة:



لحظة وفاء

لم أجد في الحياة أوفى منه.. ولا في الظلّ أخف منه..
 ولا في الوفاء أوفى منه أخلوبه.. فأبّثه ويشني.. وكم والله
 أسمر طرفي حتى الفجر.. فكان نعم السمير.. إنه الكتاب..
 ومن عرف ما عرفتُ منه، وذاق حلاوة الخلوة به..،
 والأنس؛ أدرك قدره واستبان له خطره... وهذه لحظة وفاء له
 من كل قلبي..

كتابي لا يباع ولا يعار

لأن إعارة المحبوب عارٌ

استمتع بما لديك، فأنت تحيا في
 فضائل، وحيات، وقدرات، ومهارات..
 فاحمد الله..

بنك:



راحة الشعوب

رأيت أن الدين مفتاح القلوب وراحة الشعوب..

وسلامة الضمير، للأول والأخير.. فالزم الباب، ولا تخالف..
 فإن الرب غنيٌّ جلَّ في غناه.. ولا تنس «تركته وشركه».. يقول جل
 من قال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ
 وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

هذا الوعد الكريم من الرب الرحيم بالأمن.. والثبات
 على الهوية في الأزمان..، الأمن النفسي من الهواجس
 والوساوس.. والأمن الاقتصادي في المال والحياة.. والأمن
 في الأوطان، والأبدان.. وشتى صنوف الأمن في الدنيا..
 والأمن في البرزخ.

والأمن يوم الفزع الأكبر.. ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ
 مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨] يهديهم الله لأحسن الأهواء والأدواء..
 والعادات، والمعتقدات، والثبات على الطاعات..

إذا الإيمان ضاعَ فلا أمان

ولا دنيا لمن لم يحيي دينا

ومن رضي الحياة بغير دين

فقد رضي الفناء لها قرينا

مقلّةٌ بلا إيمان عمياء.. وشفّةٌ بلا إيمان بكماء.. وكفٌّ
بلا إيمان شلاء.. مظلمةٌ هي الدنيا بلا نور الإيمان.. قاتمةٌ هي
الحياة بلا نور التوحيد.. ضياعٌ، وفسادٌ، ودمارٌ، وخرابٌ وأضيق
من عش غراب...

مالها فقر دائم... وعافيتها مرض قائم...

واجتماعها فرقة وأي فرقة... الله كم فيها من لوعة...
وأما أهل الإيمان.. فهم تحت لطف الرحمن.. لهم البشري
في الحياة الدنيا وفي الآخرة.. رزقنا الله وإياكم في سبيله
الشهادة، والحسنى وزيادة.. ولن يقوم سوق الأمن في القلوب
إلا بالإيمان.. فليعلم ذلك وليفهم..

يقول أحد كتبة الغرب: «والحب الصادق لا يكون إلا
بالإيمان..»؛ وصدق فيما قاله.

ويقول آخر: «وسعادتك في هذا الكون، أن تؤمن بأنك
مخلوق لعبادة رب عظيم».

سبحان من استأثر باستحقاق البقاء،
ووعظنا بما كتب علينا من الفناء، ثم
جعل الموت مخلصاً للأتقياء..، موبقاً
للأشقياء.. سبحانه.. ما أعظم شأنه..

سبحانه:



ليلة الهروب

ومن عيوبي: أني إذا تذكرت شيئاً من عيوبي وحاولت معالجتها، وجدتني أحمل همّاً نفسياً تنوء به الجبال.. بل قد يمر اليوم واليومان، وأنا كسيف الحال والبال، ضائق النفس والنفس مُدَّةً من الزمن..

وليس هذا إلا لما ألفتة النفس من حبّ الكمالات والحرص عليها.. فإذا التفتُ التفاتةً صدق لأرمم ما سلف، وأجود بناءً.. وجدتني أنوء بحمل الهمّ حتى أنتهي من كشف الحساب.. وألّفت للأمام.

فتعود النفس تستشرف المستقبل.. وتسعى في تحقيق بعض أحلامها.. وتطرب لما كانت تطرب له من مجالس المطالعة، ومجالس الشاي الأحمر المزعفر، وهو وربّي خمر الدنيا الحلال بعد التبسم في وجوه الرجال..

فليت شعري هذه الدنيا لمن؟؟!!

ما أجمل الأمل حين يحدوا مطايا القلب..
فهو نورٌ في ظلام..

أمل:



لحظة احتجاج

بنى أحدهم بيتًا، وعرضه للبيع، فلم يشتريه مُشترٍ؛ لأن البناء كان سيئًا.. فعدل عن البيع زمنًا،

ثم أخذ في تجميل البيت وزخرفة جدران الخارجية، وإعادة صبغه بألوان زاهية، ملفتة، وعرضه للبيع، فتلقفته الأيدي..؛ ويالله العجب.. حينما كان البناء رديئًا جمّلت ظاهرها، كذلك بعض مسؤولي التعليم^(١)، لما عجز عن حقيقة التعليم وسره، وهدفه، وثمرته، جعلنا أغنى الناس بالكلام الذي لا منفعة فيه، فجمّل الظاهر والله يتولى السرائر..

إن من يريد الحقَّ عليه أن يتجرد من الهوى،
تجرّد: والشهوة المأفونة، حتى يصل إلى برِّ
الأمان..

(١) كتبت هذا الكلام في المرحلة المنصرمة، عام ١٤٣٠هـ، ولعل الأمر تغير للأحسن بإذن الله.. فالتعليم واجهة البلاد، ومن الخلل أن يكون رواده، ومدبروه في قمة الذاتية، والبعد عن الموضوعية...



العيش في اللحظة القادمة..

ديل كارنيجي.

«من أفجع الحقائق في الحياة الإنسانية: أن الناس يميلون إلى الهروب من الحياة، ويلذ لهم أن يتمتعوا بالبعيد الذي يحلمون به، كأنه زهرة في الأفق، أكثر من التذاهم بشم الأزاهير الموضوعة بقرب نوافذ غرفهم ذاتها..».

لا تتعجل النتائج، فإن الثمار لا تؤكل قبل
 لا تتعجل: النضج، وليست بأكمل من الأنبياء عليهم
 السلام..



يوم في حياتي

رأيت أن التربية من أشق الأمور، وأصعبها على المرين.. إذ إنهم يستنفذون طاقاتهم البشرية في إصلاح أجيال... ولكن هل من مقدّر لهذا المصلح المجهول، والجندي الخفي...

ضُربَ ضَرْبًا مبرحًا ذات مرة، حتى خمدت قواه، وسُبَّ أُخرى سبًّا مقدعًا يستحي منه الشيطان.. مرّ ذات مرّة بنفّر فتضاحكوا عليه، وسخروا منه.. تَلَفَتَ يمينًا وشمالاً، فإذا بأصابع الاتّهام تشير إليه، وتحيط به.. خرج من المدرسة بعد يوم طويل، بيدن عليل، وجهد كليل، يريد الذهاب لمنزله. وإذا بسيارته تربض على الطريق، وقد عطلت فيها كل قوة، وخمد فيها كل نشاط، تحسّب، استرجع، ومضى في سيارة أجرة، هذا الحدث، وهذه المأساة، على مرّ الساعة، وأمر شبه يومي يحدث لكثير منا^(١)..

هل يُكافأ هذا المعلم.؟!

ومن يقف مع المعلم إن وقف الكل ضده؟!

ومن يحمل همّة، وقد حمل هو همّ كثير من الخلق؟!

إن المعلم وقد توجّهت إليه النضال، وسدّدت إليه الرماح، لا يستطيع دفاع نحب قد أتى.. فهو لا يدري هل يحمل همّ

(١) كتبها عندما كنت في التعليم العام، وقد خرجت للتعليم الجامعي، وفي كل خير.

الجدول والحصص، ودفتر التحضير، والمدير^(١).. وما أدراك ما المدير.. أم يحمل همّ صحته، وقد أضناه التعب، وهَدَّ قواه السُّكَّر، والشرابين، والضغط، أم يحمل همّ حرّيته الشخصية، وما يحصل له ولأسرته من مضايقات حياتية، شبه يومية.. أم يحمل همّ أصابع الاتهام التي توجّه دائماً نحوه.. أم يحمل همّ حسّاده على الراتب، والإجازة، والتي تذهب في علاجه غالباً.. أم يحمل همّ عقله، وما أصابه من خلل، لكثرة ما يعرضه على الصبيان.

وصدق الأول:

هم يحسدوني على موتي فوا أسفى

حتى على الموت لا أخلو من الحسد

فالمعلم يوزّع عقله وقواه البدنية على همومه، ولا يخرج هو بنصيب، إلا الشيب، هو لا يحتاج إلى (بدل صحة)، ولا إلى (بدل أمن وحماية) ولا إلى (بدل عقل)، ولا إلى (بدل سمعة). إنه يحتاج إلى أن يعود معلماً كما كان^(٢).. يحتاج إلى أن يُقدّر قدره، ويحترم، ويعرف له فضله.. يحتاج إلى الدعاء، والسلامة من السنة الخلق.. يحتاج للسلامة ممن صعّدوا على أكتافه يوماً ما، ثم تنكروا له، فيا ضيعة الآمال..

(١) تغيير اللقب إلى «القائد»، لكن هذا يذكرني بأصحاب الشعارات.. ليس لهم إلا الأسماء.

(٢) وأحسب أن معالي الوزير الجديد قد سعى في هذا سعياً حثيثاً... أكرمه الله..

وَصَدَقَ الْأَوَّلُ:

إنَّ المَعْلَمَ والطَّيِّبَ كليهما

لا ينصحان إذا هُما لم يكرما

ووجدت ذلك يتكرر معي في التعليم العالي، أو ما يوصف بالأكاديمي، لأن الطالب هو الطالب، نتاج مدارسنا، وحصيلة خططنا التربوية والتعليمية^(١)..

وكأن السلف -رحمهم الله- عندما عنوا بكتب آداب الطالب، وآداب الطلب، كانوا يضعون العلاج لما ذكرت .. كم أتمنى إضافة مواد علمية تخدم القيم المعرفية، والأخلاق، والسلوك؛ فضلاً عما يخدم سوق العمل ..؛ فسوق العمل بلا أخلاق أو قيم مجمع فساد ..

الهدف: عُلُوُّ الهدف .. بعُلُوِّ الهمة .. فمن كانت همتُّه عاليةً، كانت أهدافُهُ عالية سامية غالية .. والعكس بالعكس ..

(١) لذا لزم العناية والتأكيد على شأن التعليم في بلادنا، ورفع الذاتية عنه، والعمل فيه بكل موضوعية.. بعيداً عن الصراعات الثقافية والفكرية على حساب جيل كامل؛ بل أجيال..



حلول سلمية

ومن عيوبي: أنني لطيف مع مَنْ لا يحسن معه اللطف..
سواءً أكان شخصًا، أو كان موقفًا..

وهذا جرّ عليّ تبعات كثيرة في حياتي العلمية والعملية
والاجتماعية، ولذا أرى أن أحدنا لو لم يتعزّى بالأجور من عند
العليّ الغفور، وإلا والله لهلك وأهلك..

غير أن الإنسان يحمل الآخرين على أحسن المحامل ما
استطاع.

وليس ذلك لأنهم أهل لذلك أحيانًا.. ولكنه؛ وبصراحة
يربأ بنفسه عن حماة الغضب والثأر للذات، وكثرة التصفيات
للحسابات الشخصية مع من حوله..
فتجدني أميل للحلول السلمية كثيرًا..

و من أسباب ذلك أحيانًا أيضًا: هو قناعتي بعدم أهلية من
أمامي لبعض الغضب.. أو العناية..

وأحيانًا كثيرة لحاجتي للوقت.. فإنه أنفاس لا تعود..
وهو أنفُسُ ما عُنيْتُ بحفظه.. فأخشى أن أضيعه مع رقيق لا
يدرك مما في نفسي شيئًا أبدًا..

ثم إنني أجد نفسي منتجة ناجحة إذا كانت كالبركة الساكنة
من الماء الراكد..

لأنني هادئ الطباع؛ ساكن العبارة، طويل النفس في تعاطي ما حولي من الأحداث..

وهذا كله في مجتمع سريع ويعيش بسرعة، وفي قرن السرعة، والوجبات السريعة ما تركت للباقي أثرًا، المراد من مقالي هذا: أن أي حركة لبركتي النفسية تعكر صفوها، وتقلب صفحاتها الرائقة إلى أمواج عاتية، تعصف بكل شيء.

وصدق من قال:

أنا.. لا أحب تمثيل أدوار لا أعيشها بكل تفاصيلها.. سوى دورين:

- دور المتماسك..
- ودور المتغابي..

لزوم الإنصاف ديدن أهل التوفيق، فلا هم يغمطون الناس حقهم، ولا هم يرفعونهم فوق قدرهم، ولكن ينزلونهم منازلهم.. وهذا منهج..

إنصاف:



السعادة تنبع من الداخل

جان باول.

«لقد وضعت ظروف الحياة على طريقي أناساً من فئات الشعب كافة. وعديدون هم الذين أشركوني في معاناتهم الخاصة كما في نجاحاتهم في الحياة. ومن خلال تلك العلاقات كلها كوَّنت بعض القناعات عن السبل التي تبدو وكأنها تؤدي بالإنسان إلى السعادة.. وإلى جانب خبراتي مع الناس هنالك جهودي الخاصة في البحث عن السعادة. ولديّ ذكريات عن نجاحي، وأخرى عن فشلي.

هنالك طرق تبدو رحيمة، ولكنها تؤول إلى طريق مسدود. وهناك قمم يجب تسلُّقها خطوة خطوة، كما أن هنالك (فخاخاً) يسهل السقوط فيها.

عندما أستعرض ذكرياتي هذه تزيد قناعاتي بأن السعادة حال في متناول الجميع، ولكننا عندما نبحث عنها في الخارج، فذلك يعني أننا نسلك طريقاً غير صحيح، فالسعادة كانت دائماً وما زالت، من الأمور التي تنبع من الداخل.

وهناك استنتاج هام آخر: السعادة تأتي دائماً كنتيجة لحدث ما، نتيجة عمل آخر نقوم به.

إن السعادة كالفراشة لا يمكن للمرء أن يتبعها بشكل مباشر ليلتقطها، ولكن محاولات البحث عن السعادة بحد ذاتها

فاشلة لا محالة، إنه بإمكاننا البحث مباشرة عن غالبية الأشياء، والحصول عليها: المأكل والملجأ والمعرفة، ولكن الحال مع السعادة ليست هكذا، أنت تبلغ السعادة فقط من خلال (أمر آخر)..

وما هو هذا ((الأمر الآخر))؟ إنني بعد أن تأملت طويلاً في خبراتي، تكوّنت لديّ قناعةٌ بأن هذا ((الأمر الآخر)) يمكن تلخيصه في عشر مهمات أو ممارسات حياتية.. أنا أعرف أن منكم مَنْ سوف يزيد على تلك المهمات العشر أو ينقص منها.. لا بأس، فليفعل ذلك بكل حرية، ولكن هذه اللائحة العشرية تشكل بالنسبة إلي ((الأمر الأخرى)) التي يجب على المرء القيام بها ليختبر من خلالها السعادة في حياته؛ وهذه الأمور هي:

عليّ أن أقبل ذاتي كما أنا.

عليّ أن أتحمّل مسؤولية حياتي كاملة.

عليّ أن ألبّي ما فيّ من حاجات إلى الراحة والريضة والغذاء.

عليّ أن أجعل من حياتي فعل حبّ.

عليّ أن أتحرر من أنايتي.

عليّ أن أتعلّم كيف أبحث عما هو حسنٌ وإيجابي.

عليّ أن أسعى في إثر النمو، لا الكمال.

عليّ أن أتعلّم كيف أتقن الاتصال بالآخر.

عليّ أن أتعلم كيف أنعم بما هو حسن في الوجود.
عليّ أن أجعل من الصلاة شأنًا من شؤون حياتي».

وصفة: | عليك بالتفأول؛ فإنه رقية النجاح، وترياق
.. الفلاح ..



لذة اللذة

ما ألد الجلوس على مقعد التعليم.. خصوصاً بعد أن كنت معلماً.. إن هذا مما يدخل السرور على النفس، بل ويزيدها ابتهاجاً..

فإن الروتين القاتل لحياة البعض يكسره مثل هذا، وليس ذلك إلا لما يجده الإنسان من مخالفة العادة، وكسر القيد، فبعد أن كان سائلاً عاد مسؤولاً، وبعد أن كان يستأذن طلب هو الاستئذان.. طالما طرق عليه الباب، وها هو اليوم يطرق الباب بيمينه..

إنها وربّي اللذة التي ليست في المال، ولا الجاه، ولا الخمر..



رأي في الوظيفة

رأيت أن الوظائف حابسة لبعض أهل الإبداع، معيقة لأهل الطموح.. وقد طالعت سير كثير من العلماء والأدباء فلم أجد أغلبهم في وظيفة..

بل طالعت كلامًا لطيفًا للعقاد يتأفف فيه من الوظائف، فقال في أوله: «إن أوقات العمل تملكنا»، وصدق، فهي قيود مفروضة، قد تكون قتلاً للإبداع بسكين الروتين المعقد.. بل بالغ في ذلك، فقال: «..الاستخدام رق القرن العشرين»..

ثم علل بتعليل فقال: ((وليس في الوظيفة الحكومية لذاتها معابة على أحد - وأنا أقول ذلك-، بل هي واجب يؤديه من يستطيع، ولكنها إذا كانت باب المستقبل الوحيد أمام الشاب المتعلم، فهذه هي المعابة على المجتمع بأسره..)) أ.هـ.

ففي زماننا لا يكون أمام ناظر هذا الشاب إلا الوظيفة، والوظيفة فقط، وهذا له معنى خطير في كبت النجاحات والإبداعات، والاختراعات، وصقل العقليات.

يقول أحمد الزيات: إن أولى الناس بالرتاء لأولئك الذين سلبوا جوهر الحياة وحرية العيش، وعاشوا في ظلام الوجود مكبلين على مكاتبهم. أ.هـ.

ولكن الغالب على شباب هذه الأيام هو طلب الوظيفة

للمرتب والراحة سائر اليوم.. وهذا لا بأس به إن كان مستثمرًا لوقته فيما يعود بالنفع، ولكن الكثير خلاف ذلك..

وإنك لترى أحدهم وهو في شغل الفارغين، لا همَّ له، ولا عمل للدنيا، ولا للآخرة، فيمقته قلبك..

ومن أراد الفلاح فليطالع صحائف الإبداع والتميز والنجاح التي قدمها سلف هذه الأمة العظيمة.. وكثير منهم لم يكن على رأس عمل؛ بل وظيفته: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] والراتب..

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢] والثمرة: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣].

ثم إنني في كلامي لا أدعو للتبتل وادعاء التوكل، وترك التسبب في هذه الدنيا، لا، ولكني أدعو إلى فتح مدارك العقل عند الشباب، وكسر حاجز الوظيفة عند صناع المستقبل، هذا ما أدعو إليه..، وإن وليت ولاية؛ فاتق الله ما استطعت...

التفاؤل مقوُّ للعزيمة، باعثُ على

ثمرة: الاجتهاد، والجد في العمل، مُسَمِّحٌ

للنفس ..



رصدًا

رأيت أن في تقييد الفوائد، وكتابة التجارب، منجاةً من الإخفاق، ومفتاح الانعتاق من رق الخطأ، فألزمت نفسي كتابة تجاربي الناجحة، والفاشلة، وعيوبي، وأرصدها؛ رصداً ..

حتى كادت تضايقني أوراقى ..، وقد جعلت كتابة ما يحدث لي من مواقف سنةً لي في حياتي .. وسترى النور؛ كلُّ بحسبه ..

فمنها:

- تجارب علمية. - تجارب بحثية.
- تجارب عملية. - وتجارب أكاديمية.
- تجارب وظيفية. - تجارب سلوكية.
- ذكريات مع أشخاص. - ذكريات مع كتب.
- ذكريات مع مؤسسات. - ذكريات مع أحداث.

ونحو ذلك .. فكونوا مني على حذر، فقد أكتب عنكم يوماً من الأيام، وما يروى، وقد أكتب ما يطوى... فتأهبوا...

حرب: | لا يحاربُ الفكرَ.. إلا فكرٌ مثله..



لا أقول: لا

ومن عيوبي: أنني ضعيف عند [لا]، فلا يوشك أن أرفض لأحد طلبًا، سواءً أكانت مناسبة اجتماعية، أو محاضرة علمية، أم لقاءات تربوية، وغير ذلك، بل حتى للشكاوى والاستشارات وغيرها، وغيرها كثير..

ولو كانت ((لا)) ماثلة بين عينيَّ حين أعطي القرار؛ لوجدتني من أكثر الناس انتفاعًا بوقتي.

و [لا] تحتاج نفوسنا نحن العرب إلى أن تُساس عليها.. فإن العربي يأنف من قولها.. وإن قالها؛ صعبت عليه حتى في لفظها.

وأنا حين أقول: لتتعلم [لا]؛ لا أعني إلغاء كل البرامج و النفع المتعدي والإحسان للغير، ولكني أقول: نستطيع أن ننظم أوقاتنا بشيء من الـ [لا]..

وأبشركم أنني تعلمت [لا] في فترة وجيزة بين عام [١٤٣٢هـ] و [١٤٤٠هـ] عندما مارست الحياة بين أنياب الذئاب ..

نعم .. كنت أرتكب خطأ فاحشًا في حياتي، وقد تنبّهت له متأخرًا ...

وهو أن الآداب المكتوبة في بطون الكتب .. للأسف تختلف عن الآداب المسلوكة .. في شوارع الحياة ..

حتى مع من ظاهرهم الصلاح، ومن كان الأصل فيهم
السلامة .. للأسف ..

فأصبحت أردد .. «يا سلامٌ سَلِّمْ» ..

المرأة ذُرَّةٌ ..، ولو كررت اسمها ألف
مَرَّةً .. ميادينها في الحبِّ فسيحة ..
وأجندتها في الحياة مريحة ..، ولها في
كتاب الحبِّ الصادق ألف صفحة ..،
وللرجل سطرٌ واحد مبتور ..

المرأة:



سجين الفكرة

مصطفى صادق الرافعي.

«أشد سجون الحياة فكرة خائبة، يسجن الحيُّ فيها، لا هو مستطيع أن يدعها، ولا هو قادر أن يحققها، فهذا يمتد شقاؤه ما يمتد، ولا يزال كأنه على أوله، لا يتقدم إلى نهاية، ويتألم ما يتألم، ولا تزال تشعره الحياة أن كل ما فات من العذاب إنما هو بدء العذاب».

درجات: **لَعَلَّ الْخَطْرَةَ.. تُوْحِي بِهَمَّةٍ.. وَالْهَمَّةُ تَقُوْد
الإرادة.. والإرادة تثمر عادة فتنبه..**



لحظة لذة

إن شعور الإنسان بالذلة من أجل التعرف على الله - عز وجل - شرف، وأي شرف، والعلم الشرعي ابتداءً ثم العلم التجريبي يُعرفك على الله عز وجل.. وهذه لذة لا تعدلها في الدنيا لذة..

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ذلتُ طالباً فعززت مطلوباً.. وما معاناة العلماء في طلب العلم والرحلة إليه، وبذل النفائس من أجله، إلا صفحة من صفحات الذل في سبيل الطلب، والتعليم والتعلم، فهنيئاً لمن عاش مع المحبرة إلى المقبرة، والله إن في العلم لذة هي أغنى من كل لذة، وإن فيه سعادة هي أوفى من كل سعادة.

إن أجمل صورة في الوجود هي صورة زوجين سعيدين على أريكة الحب..

صورة:



مجتمع العقول

رأيت أن في المشاورة خيرًا كثيرًا، وقديمًا قيل:

الرأي قبل شجاعة الشجعان..

وهي تلاقح أفكار، واجتماع عقول، لتأخذ خلاصتها،
وعصارة ما فيها في هذا الباب..

شاور سواك إذا نابتك نائبة

يومًا وإن كنت من أهل المشورات

وإجماع العقول على مسألة ما، فيه شيء من الطمأنينة
على القطع بالحكم في الأمر، ولو كان الأمر يقتضي الحزم.

﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

ومن شاور الناس شاركهم في عقولهم، وقد غامر من
توحد برأيه، ومن لزم رأيه كان مظنة الضلال، ومن شاور كان
مظنة التوفيق لسلوك الطريق..

خصائص من تشاوره ثلاث

فخذ منها جميعًا بالوثيقة

ودادٌ خالصٌ ووفورٌ عقلٍ

ومعرفة بحالك والحقيقة

فمن حصلت له هذي المعاني
فتابع أمره والزم طريقه

يقول الزمخشري:

نصف رأيك مع أخيك فاستشره..أ.هـ.

والمشورة عين الهداية، ورأيان خير من واحد... وأول
الحزم المشورة..

يقول هارون الرشيد رحمه الله: من شاور كثر صوابه..

فتحصن من الندامة بالمشاورة، وتدفع من الملامة بها
تجد خيراً عظيماً..

ما أوجع مضاربه، وأكثر مثالبه، وأشقى
مناقبه.. لا يضرب إلا في الوتين، ولا
يثلب إلا بنيان الحب والأنس الدفين..
إنه سيف الغربة.. فيا بؤسأه للمغترين..

غربة:



عندما أطرب

ومن عيوبي: أنني أهتز وجدانياً..

بل وأطرب عاطفياً.. ويترك الموقف الوجداني في قلبي
ندوباً قد لا تزول ولا تحول.. [وما حالي...] إلا كما قال
الحمداني:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة

أيا جارتني هل بات حالك حال

معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى

ولا خطرت منك الهمومُ ببال

وما ذاك إلا أنني في الغالب أتعامل مع الناس بمبدأ الورقة
البيضاء..

وهذا المبدأ وإن كان مريحاً لي..

إلا أنه قد يجلب لك بعض المتاعب ممن لا يقدر الأمور
بقدرها..

فأنت في هذا الطريق تقابل الانتهازي الذي يظن أنه ربح
الموقف.. أو تمكن من الاحتيال عليك.. وأنت مع هذا تشفق
عليه؛ لعلمك ببرودة وجهه.. وسخف شخصيته وانتهازيته..
ومع ذلك فأنت تتعامل معه بمنهج «أمروها كما جاءت».

لأنك لو رددت على هذا الشيء؛ لأصبح كل مثقال من حجارة الرد بدينار كما في المثل.. وتقابل في هذا الطرق الأفاك الأثيم.. رجل جعل الكذب منهج حياته..

فهو كذوب وليس بذكور.. فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق.. ثم ينساها، أو يأتيه ما ينسيه من تراكم الكذبات.. ثم إذا سُئل عنها أجاب كذباً.. وهذا وأمثاله يجني عليه لسانه في الدنيا والآخرة..

ولو نصحت، ثم نصحت وأدبت، ثم أدبت، رأيت على ما هو عليه من الكذب والمكر والمحيلة.. ومنهجه.. «كن ذنباً وإلا أكلتك الذئاب».

وتقابل في هذا الطريق المجامل المتملق الذي يكذب ويعرف أنه يكذب.. ويعرف أنك تعرف أنه يكذب.. ومع ذلك هو على جادته.. فيحيا لجلد الفاجر وعجز الثقة..

وتقابل في هذا الطريق الصادق.. وما أقلهم، فهذا زمن شكت الفضيلة من طغيان الرذيلة.. بل عاد الصادق في الناس معيباً لا ينقي.. بل ولا يحسنُ الجلوس معه كل هذا لأنه صادق، فلا يذكرك هذا إلا بقول الله عز وجل عن نبي الله لوط - عليه السلام- والصلحاء معه على لسان قومه: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرِيْبِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنطَهُرُونَ﴾ [النمل: ٥٦].

فعاد المدح ذمًا وأصبحت الطهارة عيباً في زمن زادت فيه العفونات.. وعمت فيه ثقافة القاذورات.. واستطالت فيه نفوس من خذلهم الله.. حتى عاد الحق باطلاً.. والباطل حقاً.. نعوذ بالله من الحور بعد الكور..

والمراد ذلكم الصادق في زمن عَجَّ بالمجاملات الكاذبة..
وبالكذب الصُّراح.. وبالبهتان الأثيم.. يا له من صابرٍ علي
فضيلة الصدق.. وما زال يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب
بإذن الله عند الله صِدِّيقًا..

وحقيقة حينما تتعامل مع هذه الأصناف وهذه الأنواع من
الناس بمبدأ الورقة البيضاء ترى مكنونات عيوب أهل العيب
منهم..

وتطالع بالمقابل محاسن أخلاق من وُقِّحَ لحسن الخلق
منهم.. فتكون بين كفتين لا ثالث لهما.

فتحمد الله الذى وفقك لأن تكون شوكة الميزان.. بين
هاتين الكِفَّتَيْنِ.. منتفعًا من إحسان المُحسِن بالِإِتْيَانٍ إِلَى أَحْسَنِ
مَا أَتَى بِهِ.. وبإساءة المسيء بتجنب أسوأ ما أساء به..

وكم جنت هذه الورقة البيضاء على نفسيَّتي من جنایات.

فليت شعري هذه الدنيا لمن؟؟!!

كثيرٌ هم الذين يعيشون من أجل
بطونهم..، والقليل هم الذين
يعيشون من أجل قلوبهم..

عيش
وَ عيش:



نافذة على حياتي

الأستاذ: أحمد أمين.

لقد كتبت مرّة مقالاً في وصف صديق، وكنت أستملي وصف هذا الصديق من نفسي، إذا عنيت به شخصي، وقد جاء فيه :

لي صديق اصطَلَحْتُ عليه الأضداد، وائتلفت فيه المتناقضات سواء في ذلك خلقه و علمه.

حييٌّ خجول، يغشى المجلس فيتعثر في مشيته، ويضطرب في حركته، ويصادف أول مقعد فيرمي بنفسه فيه، ويجلس وقد لفَّ الحياءُ رأسه، وغض الخجلُ طرفه، وتقدّم له القهوة فترتعش يده، وترتجف أعصابه، وقد يداري ذلك فيتظاهر، أن ليس له رغبةٌ فيها، ولا به إليها حاجة، وقد يشعل لفافته فيحمله خجله، أن يفضها كل حين، وهي لا تحترق بهذا القدر كل حين .

وقد يهرب من هذا كله فيتحدث إلى جلسه لينسى نفسه وخجله، ولكن سرعان ما تعاوده الفكرة فيعاوده الهرب، حتى يحين موعد الانصراف، فيخرج كما دخل، ويتنفس الصعداء بعد أن أدركها الإعياء. من أجل هذا أكره شيء عنده أن يشترك في عزاء أو هناء، أو يدعى إلى وليمة، أو يدعو إليها، إلا أن يكون مع الخاصة من أصدقائه..

يحب العزلة لا كرهاً للناس، ولكن هروباً بنفسه.

ثم هو مع هذا جريء إلى الوقاحة، يخطب فلا يهاب، ويتكلم في مسألة علمية فلا ينضب ماؤه ولا يندى جبينه، ويُعرض عليه الأمر في جمع حافل، فيدلي برأيه في غير هيئة ولا وجل، وقد تبلغ به الجرأة أن يجرح حسهم، وينال من شعورهم، ويرسل نفسه على سجيتها، فلا يتحفظ ولا يتحرز. يحكم من يراه في حالته الأولى أنه أشد حياءً من مخدرة، ومن يراه في الثانية أنه أجرأ من أسد، أصلب من صخر، ومن يراه فيهما أنه شجاع القلب، جبان الوجه .

وهو طموح قنوع، نابه خامل، تنزع نفسه إلى أسمى المراتب فيوفر على ذلك همه، ويجمع له نفسه ويتحمل فيه أشق العناء وأكبر البلاء ..

ولو استعرضت حياتي من أولها إلى آخرها؛ لكانت (شريطاً) فيه شيء من الغرابة، وفيه كثير من خطوط متعرجة، فما أبعد أوله عن آخره، وما أكثر ما فيه من مفارقات، وتغير في الاتجاهات، ومخالفة للاحتتمالات، فمن كان يراني وأنا في مدرسة أم عباس الابتدائية يظن أنني سأكمل دراستي الابتدائية والثانوية، وقد أكمل الدراسة العالية، وأشغل الوظيفة التي تتفق ونوع الشهادة: معلماً، أو قاضياً، أو مهندساً، أو نحو ذلك، ثم تغير هذا الاتجاه فجأة إلي الأزهر، فمن كان يراني في الأزهر، يظن أنني إما أن أنقطع عن الدراسة فأكون إماماً في المسجد، أو مدرساً في مدرسة أهلية، أو نحو ذلك.

أو أتممها؛ فأكون عالمًا في الأزهر، له كرسي بجانب عمود من عمدته، يجلس عليه بعمامته الكبيرة، وجبته الواسعة، يشرح المتن والشرح والحاشية.

ثم تغير هذا الاتجاه أيضًا فجأة إلى مدرسة القضاء؛ فكان أكبر الظن أن أكون زملائي قاضيًا شرعيًا، ينتقل في مناصب القضاء حتى يكون رئيس المحكمة الشرعية العليا، أو قريبًا منه، ولكن تغير أيضًا هذا الاتجاه؛ فاتصلت بالجامعة، وكنت أستاذًا بكلية الآداب، وعميدًا لها. وتغيرت عقليتي تبعًا لهذا التغير، فلم تعد عقليتي تنسجم مع العقلية الأزهرية؛ بل ولا مع زملائي من مدرسة القضاء.

ومنذ قليل قابلت صديقًا كان من أحب الأصدقاء إليّ في مدرسة القضاء، وأقربهم إلى عقلي، فحادثته وأطلت الحديث معه، فإذا أنا في وادٍ وهو في وادٍ.

وكم من الفروق بين معيشتي الأولى ومعيشتي الأخيرة؟! وأن الفرق بينهما - كما قال الجاحظ - كالفرق في بيت امرئ القيس إذ يقول:

تقول وقد مال الغبيط بنا معًا

عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

وقول علي بن الجهم:

فبتنا جميعًا لو تراق زجاجة

من الخمر فيما بيننا لم تسرّب

كنت في البيت كالذي وصفته -أولاً- في منتهى السذاجة والبساطة، لا ماء في المواسير، ولا آلة من آلات المدينة الحديثة، فأصبحت أسكن في بيت فيه الحديقة، وفيه أثاث المدينة الحديثة... وفيه الراديو والتلفون، وما إلى ذلك.

ولم أركب القطار في حياتي الأولى، إلا وأنا في السادسة عشرة من عمري، ركبته إلي طنطا؛ فحزنت وبكيت، وفي آخر حياتي ركبت الطائرة من القاهرة إلى لندن، وأنا مسرور ومبتهج. وكنت أمشي على رجلي من بيتي في المنشية إلى الأزهر، وأعود من الأزهر ومعني منديل كبير فيه (الجرابية) أنقله بين يدي اليمنى ويدي اليسرى، ومن كتفي اليمنى إلى كتفي اليسرى، فأصبحت أنتقل حتى المسافات القصيرة في سيارة.

و كان أبي يعلمني في كُتَّاب كالذي ذكرت، فأصبحت أعلم أولادي في رياض الأطفال وما إليها، ولا يعجبهم أن يتنقلوا في الدرجة الأولى في الترام والأتوبيس، ويطلبون سيارة يتنقلون بها، وكنت أضرب على الشيء التافه الصغير فأحتمل، ولا أثور ولا أغضب، فصار أبنائي يغضبون من الكلمة الخفيفة والعتاب المؤدب، وكنت لا أؤخذ أبي على حرمانني من الضروريات، فصار أبنائي يؤخذونني على حرمانهم من الإسراف في الكماليات.

وكنت وصرت... مما يطول شرحه، فما أكثر ما يفعل

الزمان؟!.

لقد بدأتُ في شبابي أرسم حياتي المستقبلية من خيالي، وأرسم المُثَلَّ العليالي في خلقي ومسلكي وإصلاحني، ثم

اصطدمت هذه المثل بالواقع، وبالبيئة التي حولي، وبالصعاب التي صادفتني، وبكثير من الناس أخلفوا ظني^(١)، كل هذا وأمثاله كان يأكل من البنيان بنيته للمثل الأعلى الذي وضعته.

لقد حاولت أن أقف أمام هذه التيارات، ولكنني لم أستطع أن أثبت في مركزي، فجرفني التيار معه قليلاً أو كثيراً، ومن أجل هذا كنت في شبابي خيراً مني في شيخوختي، وفي أول عهدي أكثر تفاؤلاً مني في آخر عهدي.

لكم تمسكت في شبابي بالمبدأ وإن ضرني، واستقلت من عمل يدر على الربح؛ لأنني رأيته يمس كرامتي، وبنيت آمالاً واسعة على ما أستطيعه من إصلاح، وما أحقق من أعمال، ثم رأيت كثيراً من هذه الآمال يتبخر، وما أنوي من أعمال يتعثر، وها أنذا في شيخوختي قد أقبل ما كنت أرفض، وقد أتنازل عن بعض المبادئ التي كنت ألتزم، فالوسط وأحاديث الناس، وكثرة الأولاد، وتوالي العقبات، وضعف الإرادة بطول الزمان قد تضطر الإنسان إلى التنازل عن بعض مثله العليا، ويعجبني قول من قال:

عصيت هوى نفسي صغيراً وعندما

رمانى زمانى بالمشيب وبالكبى

أطلعت الهوى عكس القضية لىتنى

ولدت كبرى ثم عدت إلى الصغر

(١) الله كم أخلف ظني على هذه البسيطة صديق حميم، وزميل ودود، وجار الصاحب، وقريب كالنفس، ومشيرٌ بغير خير.. ولكنها مدرسة الحياة.. وما أدري لعل الخلل منى أنا.

ومع هذا؛ فإنني أحمد الله إذ منَّ عليَّ بالتوفيق في أكثر ما زاولت من أعمال: فيما ألفت من كتب في عملي بلجنة التأليف، في الجامعة الشعبية في الجامعة المصرية، في عمادة كلية الآداب، كذلك كان الشأن في حياتي الأدبية والمالية والعائلية: نعمٌ من الله، لا أستطيع أن أقوم بالشكر عليها.

وهي ظاهرة يصعب تعليلها العقلي، أو تفسيرها بالتحليل الاجتماعي والنفسي.

فكم رأيتُ من أناس كانوا أذكى مني، وأمتن خلقاً، وأقوى عزيمة، وكانت الدلائل تدل على أنهم سينجحون في أعمالهم إذا مارسوها، ثم باؤوا بالخيبة، ومُنوا بالإخفاق، ولا تعليل لها إلا قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]. أ.هـ.



لحظة طلب

حياة الطالب حلوة.. فهو بين علم ومعرفة، إما حافظاً، أو مناقشاً، أو ناسخاً، أو مقابلاً للمنسوخ على أصله، أو معارضاً لذلك بما عنده، فهو يتقلب في سعادات الروح، إذ أن من سعادات الروح إثراؤها بالمعرفة.. غير أن الدنيا ومشاغلها قد تصرفه عن ذلك، مما يبعده عن تعاهد أيام التلقي، حتى يكاد يجفُّ النهر، فإذا شاء الله وعاد الشيخ تلميذاً وجد هذه اللذة المفقودة، وعوّض نفسه..

سهرى لتنقيح العلوم ألدُّ لي

من وصل غانيةً وطيبٍ عناقٍ

أبيتُ سهرانَ الدجى وتبته نومًا

وتبغى بعدَ ذاكٍ لحاقى

الفراغ من أخط الناس منزلة في دنيا
النجاح.. والفراغ أنواع؛ أخطره وأعسرهُ:
«الفراغ القلبى».. وهو فراغ القلب من
هيبة الربِّ جل وعز..

فراغ:



تعميم

رأيت أن من الخطأ التعميم، وليس أخطر على الذهن من إطلاق اللسان بالكلام، وبتعميم الأحكام، فإن الذي يعمم الكلام على كل الأنام يتجاهل مواهبهم ومقدراتهم وعقولهم، بل ويفرض السيطرة الفكرية عليهم، وليس هذا لأحد من الخلق ..

وقاعدة التعميم في كل شيء، وعلى كل شيء، محض الجور.. فهي اكتساح للعقول المحترمة..

ولذا فإن الحصيف العاقل اللبيب يحترم عقول الآخرين، بل ويُقدرها حق التقدير، وإذا كان هناك تباين في وجهات النظر؛ فإن الحوار هو الحل الصحيح، والمصارحة، والمناصحة..

أما المناطحة؛ فهي وظيفة (التيوس) حين تقف بين أقرانها...

تعمدني بنُصْحِكَ في انفرادٍ

وجنبي النصيحة في الجماعة

فإن النصح بين القوم نوعٌ

من التوبيخ لا أَرْضَى اسْتِماعه

فإن خالفتني وعصيت أمري
فلا تحزن إذا لم تُعطَ طاعه

والمقصود: أن دحض الحجج، وبيان الأدلة والبراهين بروح الشفيق الرحيم، ونبذة الناصح الخافته، مفتاح لكسب الرأي الآخر، وعلى الأقل ولو أن يكون عنصراً محايداً...
ثم إن ما لا يعقل من كلام الخلق لا ينقل.. صيانة ورصانة.
وفي المثل الإنجليزي: كل تعميم هو خطأ بما فيه هذا التعميم..

الشرفاء وحدهم هم أهل بضاعة المبادئ
شرفاء: في زمن عَجَّت فيه المادة..



قانون القراءة

ومن عيوبي: كثرة الإغراق في القراءة دون الموازنة مع المجتمع المحيط بي.. مما يكسبني صدمات نفسية.. ورجع روحي مؤلم..

وما ذاك في ظني إلا لأنني أتجول في عقول الحكماء.. بل في زُبد عقولهم، وأرتع في مرابع قولهم..

ثم أنزل إلى المجتمع والشارع العام، فأجد الكذاب والمرائي والمحتال، والفاستق والخائن، ومن يكذب ليكذب فحسب.. ومن يبتز الناس عاطفياً، أو سلوكياً، أو مادياً، أو فكرياً...

وقس على هذا: من الهراء والتملق لأصحاب الوجهات والمناصب، والتزلف لأصحاب الشارات والكراسي، وإراقة ماء الوجه لقوم لا ينفعون ولا يضررون.. وكل هذا مع الغفلة عن تديير رب العالمين..

فتجدني أنوء بهمي، وأقف في حيرة من هذا المجتمع المتناقض.. بين ما يدعو إليه في ثقافته.. وما يأمره به ربه.. وبين تعامله الساذج السامع.

إن عقولاً لا تُقدّر مصادر تلقيها لثقافتها، ليست جديرة بالاحترام.. فكيف بعقول تناقض ما تقول، وهي تعلم ذلك.. ليت شعري هذه الدنيا لمن!!!



فرق.. وأيُّ فرقٍ

الأستاذ: أحمد أمين.

«فرق كبير بين أن ترى الرأي وأن تعتقده، إذا رأيت الرأي؛ فقد أدخلته في دائرة معلوماتك، وإذا اعتقدته: جرى في دمك، وسرى في مخ عظامك، وتغلغل في أعماق قلبك.

ذو الرأي فاتر أو بارد، إن تحقق ما رأى ابتسم ابتسامة هادئة رزينة، وإن لم يتحقق ما رأى؛ فلا بأس، فقد احترز من قبل بأن رأيه صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيره خطأ يحتمل الصواب، وذو العقيدة حار متحمس، لا يهدأ إلا إذا حقق عقيدته.

ذو الرأي سهل أن يتحول ويتحوّر، وهو عند الدليل، أو عند المصلحة، تظهر في شكل دليل، أما ذو العقيدة؛ فخير مظهر له ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو وَّضَعُوا الشمسَ في يميني، والقمرَ في شمالي، على أن أدعَ هذا الذي جئت به؛ ما تركته»..».



لحظة مع العنقاء

نَقَبْتُ عَنْهُ.. بحثت، وبحثت.. والله إلى الآن لم أجده..
 قد يلوح لك سؤال.. من هو؟!!!
 إنه الخِلُّ الوفي.. فوالله ما العنقاء عنيثٌ..
 ولا عجائب الدنيا..
 سواء أكانت سبعا أم تسعا..
 لا والله.. إنه المُشَاكِلُ.. والخِلُّ الوفي..
 صحيح أن في هذا الكون فضلاء ونبلاء، ولكن لكل منهم
 حَدٌّ... ولأمجاده الأخوية عدٌّ.. إنك لتشعر بغاز الوحشة يمنعك
 عن تنفس هواء الوفاء.. في دنيا الصداقات..

من أجلها بيعت مبادئ وظهر الكذب..،
 وفشى الزور..، وانتشر الجشع،
 والطمع..، والغش والحيلة..، إنها عضلة
 المعدة، ولو شبعت؛ لجاعت العين لما
 ألفتها من معاني الجوع...

بيع:



محكمة العدل

رأيتُ أنَّ الحبَّ ظلمٌ في هذه الحياة الدنيا، وهو أظهم من هذه الأظمار البالية التي ألبسه إياها أهل النخاسة العالمية، وبيع الأعراض والمتاجرة بها.. فهو كلمةٌ ساميةٌ ..

وقد ظلم أيضاً من كثيرٍ منَّا، فلا يكون الدافع في الغالب لهذا الشعور إلا جنسياً، ونسينا ثمرته في الحياة، لولاه لما كان العطف والحنان، ولما كانت الألفة والمودة.. والصدق والرحمة...

إنَّ المحبَّ إذا أحبَّ حبيبهُ

تلقاه يئذٍ منهُ ما لا يُئذِلُّ

وتذكر أنه عاطفة بريئة، وأنا بقدر ما نُحِبُّ نُحَبُّ ..

يقول أحد المفكرين: نحن نغفر ما دمنا نحب.. أ. هـ .

وصدق؛ فإنَّ الحبَّ مادة التسامح، وروح التعاون، وواسطة عقد السلام..

ولذا فإنَّ الحبَّ والسعال لا يمكن كتمهما أو إخفاؤهما أبداً.. كما قيل..

فهيَّا إلى حبِّ طاهر، وودادٍ صادق؛ لنعيش في أمان نفسي، ورضى عن الذات، وإحسان إلى الآخرين.. وتسامحٍ روحي.. وسلام وإسلام، والسلام..

أسير بلا كُنَّاش

من عيوبي: عدم تقييدي لتجاربي ومواقفي الحياتية..
ولو صنعتُ ذلك؛ لرأيت الدفاتر والكناش والأقلام قد لا تفي
بمطلبي .

ولستُ إلا كما قال الطنطاوي -رحمه الله-: أترك ما
يطلب مني إلى آخر اللحظات، ثم تجدني أقفز لإتمامه كما
تقفز الأرنب.. على عَجَلٍ ووجلٍ.. ثم يتم، لكن ليس على
المراد..

وهذا العيب من العيوب التي حاولتُ التخلص منها..
وأنتى لي ذلك، غير أنني قَلَّصْتُ منه قليلاً قليلاً^(١).
والحمد لله تأتي فرصُ أسْمِيها: «فرصة الصفاء»، وهي
فرص لصفاء الروح والذهن..

وإقبال العاطفة على القلم، فأكتب شيئاً أرجو أن يكون
نافعاً لي ولغيري ..

فأمَّا نفعه لي.. فذاك: أن الكتابة لي كالمِرمم للجريح..
وهي بوحٌ نفسي.. وترويحٌ روحي لي.. إذا كتبتُ وجدتني
منشرح البال، طيب الحال.. وإذا تأخرت، حزَّ ذلك في صدري
حزَّ المواسي حتى أكتب..

(١) أبشركم والله الحمد.. بدأت أقيدُ للتأريخ أحوال من حولي، أعتبر بها، ولعلكم
تجدون فيها ما ينفعكم..

وأما نفعه لغيري.. فهو يأخذها باردةً مبردة، بلا جهد ولا
عناء، ولا تجارب خاسرة..

ويقف حيث وقفت.. ويبدأ من حيث انتهيت.. ويضاعف ما
نجحتُ فيه.. ويجتنب إخفاقاتي..
وكلنا خطاء.

كُلُّ نَفْسٍ لَمْ تَشْرُقْ مَعَانِي الْحُبِّ فِيهَا؛
شروق: فهي نفس مملّة.. كزجاجة الخروع..



حائط المبكى

اتصلت بي امرأة قبل زمن، وقالت: إني أحبك!!! سبحان الله، وماذا فيني يحب؟! قالت: أنا معجبة بأسلوبك.. قلت: لو رأيتني لتنازلت عن هذا الإعجاب..

قالت: حتى وإن وإن..

قلت: ولم هذا الإعجاب الخلاب..

قالت على استحياء: ما وجدت في هذا الكون أحداً يفهم مشاعري وأحاسيسي.. إلا أنت!

وأخذت تفيض من المعاني العذاب ما يفوق الحصر والحد..

فقلت: على رسلك، فهناك خطوط حمراء حدها لنا ديننا الحنيف.. فلا تعتدي..

قالت: صدقت..

وأخيراً: اكتشفت أنني بركة كبيرة لرمي مخلفات الهموم والغموم، وحائطاً للمبكى..، كما سمتني زوجتي سامحها الله..

الحكماء من الناس هم الذين يحسبون حساب: حساباً لمآلات الأمور..



رأى فى الفتنة

رأيت أن المخرج من الفتنة المضلة.. فى أمور منها..:

الصمت، وقد قيل: الصمت حكمة، وقليل فاعله..
فالسكوت مفتاح للسلامة فى الفتنة..

والله ما نطق أحد فى فتنة إلا ندم، فالصامت خير من
المتكلم، والجالس خير من الواقف.. لأنها فتنة..

والصمت حبسٌ للنفس من الخوض فى الفتنة.. ثانياها:
من تكلم فى الفتنة، وأكثر من ذلك؛ فاحذر منه.. وإنما هو
صاحب هوى.. أو جاهل لا يعقل.. أو مرتزق ضال.. فاعتزله،
فإن العزلة فى الفتنة محمودة، ويوصى بها كثير من أطباء
القلوب... فتنبه!

ثالثها: انظر ما عليه جماعة المسلمين وإمامهم وكن
معهم... فإن سبيلهم سبيل أهل الإيمان.

وعليك بالجماعة؛ فإن يد الله مع الجماعة.. ولا تكن
ممن شذء.. وإنما الشذوذ نكد.. ونفرة.. وليس من طباع أهل
الإيمان.

رابعها: الالتفاف حول العلماء والقرب منهم، والصدور
عن رأيهم، فإن الفتنة منكشفة عند آرائهم.. زائلة عن أذهان
العامة ببيانهم..

خامسها: لزوم الدعاء، وقرع باب السماء، ومناجاة الرب جل وعز، بأن يهديك سواء السبيل..، وأن يعصمك من الزلل في الفتن..، وأن لا يجعلها في دينك، فكل ما سوى الدين يهون...

سادسها: نبذ العواطف والميول النفسية، والنظر بعين العقل والإدراك، فإن ذلك من شيم أهل الفطنة.. أما الغدو والرواح خلف العواطف الجياشة؛ فهو مأساة ما بعدها مأساة، ويخشى على صاحبها أن يكون صاحب هوى يتبع هواه... بيد أن العاقل الحصيف لا يقع له أمر - فضلاً عن فتنة - إلا وتأمله وتأمل الحلول، وطرحها وراجع فكره، في سلبياتها، وإيجابياتها، واستشار واستخار، ثم أقدم...

سابعها: إدراك المعاني المترتبة على أفعال الإنسان من خير وشر، وأنه مجزي محاسب، فإن أدرك ذلك، فإنه يزجر نفسه ويلجمها عن ما ليس لها فيه شأن...

ثامنها: التميز بالسكينة والهدوء.. والتثبت من كل خبر يشاع.. قال الأصمعي - رحمه الله -: مررت بقوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه، فقلت لرجل من القوم يضرب بهمة: «ما حال هذا؟» قال: «والله ما أدري ما حاله..، ولكني رأيتهم يضربونه؛ فضربته معهم لوجه الله، وطلباً لمثوبته!!!»..

وأنا أقول... هل تكون بمنزلة هذا المحتسب؟!.. إياك ثم... إياك..

تاسعها: إرجاع الأمر لله ورسوله كتاباً وسنة.. وفهمهما فهماً صحيحاً بفهم سلف الأمة.. ولا تنسى

﴿فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء ٥٩]. ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء ٥٩].

لأن الصدور في الفتن عن الكتاب والسنة دافع للطمأنينة، وسلامة الصدر، والثقة بالقرار، ولا أصدق ولا أوثق من كتاب ربنا جل وعز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم..

عاشرها: مطالعة أحاديث الفتن في كتب الحديث، ومطالعة كتب التفسير التي شرحت كثيراً من النصوص في هذا الباب.. فإن هذا أحسن وأجمل وأكمل، للطريقة والمنهج.. إذ إن القارئ في هذه الأبواب.. يُكُونُ بِنِيَّةٍ تَحْتِيَّةً، وقاعدة في الفهم عريضة تُخَوِّلُهُ بعد توفيق الله للاهتداء واتخاذ الحلول الصحيحة في الفتن...

الحادي عشر: البعد عن الذنوب، ونقائص التوحيد، إذ إنها مفتاح للفتن على قلوب العباد.. وتركها مغلاق للفتن.. وهذا من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام ٨٢]. فالذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بظلم أكبر وهو الشرك، ولا بظلم أصغر وهي الذنوب، ونقائص التوحيد، لهم الأمن الحسي والمعنوي والنفسي في الدارين، وهم مهتدون.. أي: موفقون للهداية والثبات، ولزوم جادة الصواب في الفتن..

الثاني عشر: قبول الطرف الآخر في الحوار، ومقابلة الحججة بالحجة، وهذا من أبواب الجهاد العظيمة، وفيه سر لأبواب كثيرة من الفتن، ولا أدل على هذا من فعل ابن عباس

-رضي الله عنهما- مع الخوارج؛ فرجع كثير منهم عما فتن به ..

وللحوار شروط وضوابط ذكرها أهل العلم ليس هذا مجال ذكرها، ولكني أنصح بمطالعة أدب الحوار في «مظانها»..

الثالث عشر: رياضة النفس على الصبر، وحبسها عن المحرمات، وعلى الطاعات، وعلى أقدار الله المؤلمة، ففيه خير كثير للنفس من الفتن، وأفضل الصبر ما كان اختياراً..

الرابع عشر: تربية النفس على التفاؤل وحسن الظن بالله جل وعز.. فهو الباعث للنفس على الرضى بالقضاء، والصبر والثبات في الأزمان، ورجاء العوض من الله جل وعز، وهو القاطع للغليل، الشافي للعليل، الدافع للبائس الكليل، به تطيب النفوس، وتقبل على عملها وصبرها وجلدها بقوة الإيمان، فهو الكلمة الطيبة، وهو الباعث الحثيث للنجاح، وتجاوز مهاوي الضياع..

عسى فرجٌ يكون عسى

نؤملُ نفسنا بعسى

فلا تجزع إذا حصلت

همًّا يقبضُ النَّفْسَا

فأقربُ ما يكونُ المرءُ

من فرج إذا يئسا

والتفاؤل في الأزمات مُؤدِّنٌ بانكشافها، وزوال عوارها،
وكسر أغلالها، واقتحام سهولها ورمالها... وزيادة الهمِّ مفتاح
الفرج، وطول الغم وتراكمه دليل النجاة، والنجاح... فلا
تياَس... ولا تباَس... فإن اليأس لا يليق بالكبار..

وهو انتحار للقلب، بل هو أكبر القتلَةِ للأمل..

وكن متفائلاً بَسَّامًا في وجه الفتن، يطيب قلبك، ويرضي
عنك ربك.. وتخرج بنتيجة إيجابية... متميزة..

فما فاز إلا المتفائل، وما نجح إلا المؤمل..

الخامس عشر: العلم المضاد للجهل.. ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [القصص: ٨٠]، ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
[الزمر: ٩]..

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه

كما يجلي سواد الظلمة القمر

وفي الأثر: «فقيهٌ واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»،
«العلماء ورثة الأنبياء»..

بالعلم تُكشف الفتن، وتُعرف المحن قبل اشتدادها..
فإن أهل العلم يعرفونها.. إذ قام سوقها، وإن الجهلة والسوقة
والعوام لا يعرفونها إلا إذا أدبرت، فالعالم يرى بنور من الوحي،
ويهديه الله سبيل السلام، فيجنبه الفواحش والآثام، وتتكشف
له الفتن والمحن والآلام، فيعرفها ويُحدِّرُ منها ويحذرُها..

هذه عناصر في موقف المسلم من الفتن، رأيت نفع نفسي وإخواني بها..

وأختم بكلام نفيس ابن تيمية إذ يقول: «ولا يكن قلبك مثل الإسفنجة يتشرب كل شيء، بل اجعله مثل الزجاجة ترى الحقائق من ورائها، ولا يدخلها شيء»..

وختاماً..

فإن ترك الفتن واعتزالها والبعد عن مواطنها خير من معالجتها، وجعل الحلول للهرب منها..

ثم إن الفتن من أعداء السعادة، والأمن النفسي في هذه الدار.

وفي الحديث: «لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية».. نسأل الله العافية..



لقمة هنية

و من عيوبي أنني لا أستمتع بالأكل في الأماكن العامة فضلاً عن الأماكن المزدحمة.. وهذا فيه ما فيه من التعب النفسي لرجل يطلب مكاناً هادئاً بعيداً عن الأنظار يتوارى فيه ليستمتع بأكلته، هو ومن يجلس معه.. كل هذا في زمن كثرت فيه المطاعم السريعة.. وزادت فيه دور الطعام العائلي.. وكثر إلحاح الأطفال على مشاكلة بني جنسهم. فيأكل الإنسان أحياناً لا يستمتع بالأكل.. بل لئسَّ جوعاً أَلَمَتْ به فحسب.. فالحياة لا تصفو إلا لجاهل لا يعتبر لأحد اعتبار.. أو لفاسق يرى كمال لذته في إظهار فسقه.. نسأل الله العافية.. أو غافل عن الناس مشغل بذاته.. ولست والله ولله الحمد من هؤلاء.. ولا أزكي على الله أحداً.. فالحمد لله على كل حال.. وصدق مَنْ قال:

تصفو الحياة لجاهل أو غافل

أو فاسق متجاهر العصيان



تجربتي الثمينة والقاسية

الأستاذ: ديل كارنيجي.

«عندما قدمت إلى نيويورك في بادئ الأمر من مزارع الذرة في ميسوري، التحقت في الكلية الأمريكية للفنون المسرحية؛ إذ كنت مصمِّمًا أن أصبح ممثلًا؛ كانت لديّ فكرة اعتقدت أنها رائعة، وهي طريق قصير إلى النجاح، حتى إنني لم أفهم ما لم يكتشفه آلاف الطموحين.

كنت أدرس كيف توصل الممثلون المشهورون، أمثال: جون درو، وألتر هامبدن، وأوتيس سكينز إلى أهدافهم.. بعد ذلك أخلد أفضل مزاياهم، فأجعل من نفسي نجمًا لامعًا ناجحًا. لكن كانت هذه الفكرة سخيفة وواهية! إذ عليّ أن أمضي عدة سنوات من حياتي أفلد الآخرين قبل أن أكتشف فكرة أكيدة، وهي أن أكون ذاتي، وأنني لا يمكن أن أكون غير ذاتي.

كان يجب أن تعلمني هذه التجربة القاسية درسًا لا يُنسى.. لكنها لم تفعل؛ إذ إنني كنت عنيدًا، و كان عليّ أن أتعلم درسًا ثانيًا.

فبعد عدة سنوات، إذ جهزت نفسي لكتابة ما تأملت أن يكون أفضل كتاب يصدر عن فن الخطابة المخصص لرجال الأعمال؛ فلجأت إلى الفكرة السخيفة ذاتها في كتابة هذا الكتاب: إذ قررت أن أستعير الأفكار من الكتاب الآخرين

وأجمعها في كتاب واحد.

كتاب يجمع الكثير من الأفكار..

جمعتُ عددًا من الكتب المتخصصة بفن الخطابة،
وأضيت سنة في صياغة الأفكار بكلماتي الخاصة، لكنني
علمت أخيرًا أنني أتصرف بحماقة!

إذ إن خليط الأفكار التي جمعتها كان مفككًا ومملاً، حتى
ما من رجل أعمال أطلع عليها.. وهكذا أقيت بعمل سنة
كاملة في سلة المهملات، وبدأت من جديد وقلت في نفسي:
«يجب أن تكون ديل كارينجي، بجميع أخطائه وحدوده، ولا
يمكنك أن تكون شخصًا آخر».. وهكذا تخلّيتُ عن محاولة
كوني مزيجًا من الرجال الآخرين، فشمرت عن ساعدي،
وقمت بما كان عليّ القيام به منذ البداية، ووضعت كتابًا عن
فن الخطابة، مستوحياً الأفكار من تجربتي الخاصة، ومن
ملاحظاتي ومعتقداتي كخطيب ومعلم.

تعلّمت الدرس الذي تعلمه (السير والتر راليه): «لا
أتحدث هنا عن (السير والتر راليه) الذي ألقى بمعطفه على
الوحل لتمر عليه الملكة»! بل عن أستاذ الأدب الإنكليزي في
أوكسفورد عام (١٩٠٤ م) إذ قال: «لا أستطيع أن أضع كتابًا
يوازي كتب شكسبير، بل أستطيع أن أضع كتابًا بقلمي»...



سريع الذوبان

رأيتُ أن الموافقة في الطبع تحمل الإنسان على فعل بعض ما لا يعتقد، وتبجيل من لا يحبه، ولكن بدعوى موافقة الطبع وقع ما وقع هذا الإنسان سريع الذوبان شخصياً في الآخرين.. والدافع لهذا أصلان:

أولهما: الضعف الذي يكون في الشخصية..

ثانيهما: التعلق بالطرف الآخر، لمشاكلته في الصفات، و السجايا، والأخلاق..

وقد يكون هذا نابع من المحبة، إذ إن المحب خاضع ذليل مذلل لمن يحبه..

اخضع وذل لمن تحب فليس في

شرع الهوى أنفٌ يشال ويرفعُ

وكم من عمل كان الدافع له الموافقة في الطباع، والمشكلة في الأخلاق، صار رفاتارمياً بالياً.. لا روح فيه، ولا ثمرة منه إلا الخسارة..

إذ إن الدافع لإنشائه المشكلة لا الموهبة والقناعة، وهذا مُسقط للعمل من البداية..

والمقصود: أن أعمالاً كثيرة كان الدافع لإنشائها المشكلة والموافقة لأصحابها، سقطت سقوطاً سريعاً.. وحققت خسائر

عجيبة، وهذه ثمرة ما بُنيَ على العاطفة..

والعقل في هذا الباب هو الزمام للعاطفة..، والشرع هو الزمام للعقل؛ فمن أهمل الالتفات إليه انطلق رباط عير العاطفة، فوقع فيما وقع فيه..

فلا بد للنجاح في المشاريع على اختلاف أنواعها من التخطيط.. وحسن الإدارة المستقبلية، والتنظيم، وحسن اغتنام الفرص، وليس العاطفة فقط..

الآخرين لا يؤثرون في أوضاعنا الشخصية إلا عندما نكون في وضعية عقلية وشعورية هشة وغير متزنة، ولذا فإن علينا أن نلوم أنفسنا، ونحاول جعلها أكثر تماسكًا قبل أن نلوم الآخرين، ونوجههم على تدخلهم في شؤوننا...

فإن لكل شخصية نكهتها الخاصة..، وذوقها الخاص، الذي لا يكون إلا لها فحسب.. فلا تذوبنَّ في كأس غيرك..

موازنة: | بحسب شدة الكرب تكون حدة الصبر.



الحب الغبي

ومن عيوبي: أنني إذا أحببت أحببتُ بكلي .. وهذا عيبٌ قاتل، حتى قال الأعرابي: «عَدَّرَويي إني أحبُّ بكل ما فيني».. فَعُدَّ ذلك عيباً عند حكماء الناس وخواصهم وعوامهم لخطورته على النفس.. غير إنه يحملني على ذلك: قلة المشاكلة في الناس، فيعسر أن تجد لك مُشاكلاً فضلاً عن خُلِّ وَفِيّ. وفي الحديث: «أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما».

فلو أني اكتفيت بهذا لما جنيت على نفسي بهذا؛ غير أن الحبَّ يعمي ويُصمُّ.

وأنا -يا سادة- حين أتكلم عن الحب أتكلم عن ذلك المخلوق العجيب، وعن تلك الرحاب الفسيحة.. وعن تلك القلوب التي ترى محابها لذائد، ولو كانت مقاصل؛ فعين المحب ترى الشوك زهراً.. والألم أملاً والليل سكينه وأمناً.. والوحدة خلوة وتأملاً..

بل تستسهل النفوس الصعب بالحب..

وتجتري العيون على الممكنون بالحب..

وتنطق العيون قبل الألسن بالحب..

فلغة الهوى هي لغة العيون.. أنا أتكلم يا سادة عن هذا

السِرُّ العظيم الذي يحيل الألم أملاً لا عن أوضحه فحسب.
 الحب أوسع من هذا.. وأعمق.. ومن عجبي أني شكوت من
 عيبي؛ فوجدتني أفاخر به.. وأشدو به لكم.. فليت شعري هذه
 الدنيا لمن؟؟!!

كلما عظمت همة الإنسان.. كلما تنوعت
 اهتماماته..

هَمَّة:

في كتابي.. وكأس الشاي.. عَوْضٌ عن
 كل جليس.. وفي الله.. عَوْضٌ عن كل
 مفقود..

العَوْض:



القدوة تحيطة الأنظار

مصطفى صادق الرافعي.

«لو أقام الناس عشر سنين يتناظرون في معاني الفضائل ووسائلها، ووضعوا في ذلك مئة كتاب، ثم رأوا رجلاً فاضلاً بأصدق معاني الفضيلة، وخالطوه وصحبوه؛ لكان الرجل وحده أكبر فائدة من تلك المناظرة، وأجدى على الناس منها، وأدّل على الفضيلة من مئة كتاب، ومن ألف كتابٍ.

ولهذا يرسلُ الله النبي ﷺ مع كل كتاب منزلٍ، ليعطي الكلمة قوة وجودها، ويخرج الحالة النفسية من المعنى المعقول، وينشئ الفضائل الإنسانية على طريقة النسل من إنسانها الكبير».

اتصل بي أحدهم وقال لي:

أحببت لحبك الشاي.. فأصبح جليسي وأنيسي.. فقلت

له:

أحبك الله الذي أحببني فيه... أما الشاي فزيادة.. غير

ربوية..

أنت جزءٌ من هذا الكون الفسيح.. فقل

لي بربك: أين مكانك فيه؟! |

جزء:



مشكاة الظلام

رأيتُ أن الهمومَ والغمومَ معقدة للهمة، قاتلة للعزيمة، مذيبة للنجاح في محلول الفشل، وهي مفتاح للقلق، والقلق مرض من أمراض العصر، ومن طريف ما طالعت:

أن دايل كير ينجي صاحب أشهر مصنف في هذا الباب: «دع القلق وابدأ الحياة».. بعد تنظيره للناس في كتابه؛ قتله القلق، بل دفعه إلى الانتحار كما قرأت!!

والمقصود أن دايل لم يهتدِ إلى السبيل الصحيح في الديانة؛ ليكون مطمئناً بعيداً عن القلق، هادئ البال، مما دفعه إلى كثرة الشكوك والظنون، حتى وقع على أم رأسه في حماة القلق، فكانت بداية نهايته...

يقول كبير الحنابلة العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل -رحمه الله-: «وأنا أوصي بكتابة: «دع القلق وابدأ الحياة»... ويقول الطنطاوي -رحمه الله- كلاماً مفاده: «وهذا من أحسن ما أُلّف في هذا الباب، غير أنه لو قال: «دع الهم».. لأنه إنما تكلم عن الهم»..».

وقد سمعت من الشيخ الفقيه عبد الله بن عقيل -رحمه الله-: أن الشيخ عبد الرحمن بن سعدي -رحمه الله- أوصى بهذا الكتاب خيراً، ونصح بقراءته، واستل منه فوائد في رسالته:

«الوسائل المفيدة في الحياة السعيدة»^(١)..

والمقصود: أن ضياع الإيمان سبب لكل همٍّ وغمٍّ، ولكل بلاء وفتنة، يقول جل وعز: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: ١٢٤].

فتأمل: ﴿ أَعْرَضَ ﴾ وتأمل: ﴿ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ تجد النتيجة في العبارة ﴿ ضَنْكًا ﴾ ..

كن حذرا من الرجل الذي لا يقرأ..
وكن أشدَّ حذرا من الرجل الذي قرأ
كتابا واحدا فقط.

حَذِرُ:

(١) كتبت عليها تعليقات.. عسى الله أن ييسر خروجها في حُلَّةٍ تليق بها.



برود

ومن عيوبي: تأخر بعض ردود أفعالي، حتى يكاد يُنسى الحدث المسبب لذلك..

وليس ذلك إلا من باب تمحيص الأمر، وعدم التعجل فيه.. والحرص على إحسان الظن بالآخرين قدر الوسع والطاقة.. وتأمل العواقب.. وسد الخلل..

وكم فوت عليّ هذا العيب من خير.. وكم جلب لي من خير أيضاً.. صحيح أنني أرضى بنسبة كبيرة عن ردة فعلي.. غير أن ما يفوت أحياناً يكون شيئاً كثيراً.. فهذا وإن كان عيباً من وجه.. فهو منهج تطيب للقلب من وجه آخر..

ولذا وجدتني أتعب كثيراً في القرارات المصيرية الحياتية.. فهي تؤرقني.. سواء أكانت شخصية أو غير ذلك.. والصراع الجاري في هذا الباب هو بين العقل والعاطفة.. فالعقل ممحصٌ للأمور.. ضابط لها.. يُعن زمامها.. ويوثق قيادها ولجامها..

بيد أن العاطفة عاصفة.. كالأعمى حين يثور.. فإنه يفسد على نفسه أكثر مما يصلح.. بل ربما آذى نفسه بسبب ثورته.. فليت شعري هذه الدنيا لمن؟؟!!

موازنة: | بقدر طموحاتك نمّ قدراتك..

الِخْلُ الوفي

قال لي صاحب: ما وجدتُ في الحياة قلباً أوفى من قلب
الأم، وصدق إي وربي...

فهي تعطي وتعطي وتعطي، لتعطي، ومن سواها يعطي
ليأخذ، ويأخذ ويأخذ فحسب...

إنه معنى عظيم في وفاء الحياة، وحياة الوفاء، أما إن
سألت عن أوفى الأوفياء بعد والديّ، فهو يارعاك الله جماد
جلمد.. لا روح له، بل وحتى لا عاطفة به..

ومع هذا فأنا أحبه، وهو أوفى وفيّ، أتدري من هو...؟!؟

إنه كتابي..

قال عبدالرحمن العجلي:

أنا من بدّل بالصحب الكتابَ

لم أجِد لي وافيّاً إلا الكتابا

قال ابن حمدون:

«وجدتُ الكتابَ خيرَ صاحبٍ وقرين، وأفضلَ رفيقٍ
وخَدِين، ولا يخون ولا يمين، ولا يُماكر ولا يُناكر، ولا يعصي
ولا يُنافر».

«إن هذه الأوراق تحلُّ منّا محلّ الأولاد».

قلت: فلوزاد مع كتابٍ منتخب، كأسُ شاي مُزَعَفَر.. تم
نعيمي .



مناظرة سفيه

رأيتُ أن محادثة السفهاءِ مجلبةٌ للشقاء .. فكيف بالرد
علي سفاهتهم؟!

يؤثر عن موسى عليه السلام قوله: إنني عالجتُ كلَّ أبرصٍ
وأكمه، ولكنني لم أطق قطُّ علاجِ الأحمقِ...

لكلِّ داءٍ دواءٌ يستطبُّ بهِ

إلا حماقةٌ أعيّت من يُداويها

وإنك حين تُرد عليه أو تستنطقه، فإنما تقطع واسطة عقد
لسانه عليك، فينهال بحماقاتٍ لا تستطيع لها ردّاً، ولا تستطيع
لها عدّاً... ثم إن فتح باب الحديث مع هؤلاء، أو الحوار
معهم، أو الردّ على حماقاتهم إذا أطلقوها علينا، مفتاح للأسى
في حياتنا، وطارد للهناء وراحة البال، وجالب لطول التفكير
والقلق، وكذلك مُسقط للهيبة، وجالب للريبة، تكون به في
مصافِّ هذا الجاهل....

وكذلك تجد أن مُدَّخَرَاتِكَ اللغوية قد زادت شيئاً في
باب ما جاء في السباب والشتائم من المصطلحات الجديدة،
المعربة والعامية...

لكن تسام عن هؤلاء الطينيين السّفلة، واجعل لك قصرًا
عاليًا مطلاً عليهم، من الصبر، وضبط النفس، والتؤدة..! واعلم

أن النخيل يَرجمُ بالحجارة فيساقط الرطب على من رجمه،
فكن تلك النخلة المعطاءة .. ولربما سقط عليك هذا الأحمق
بسوء أدبك أنتَ مع ربك، فراجع حسابك؛ لعلك إنما أتيتَ
من قِبَلِ نفسك ..

أو لربما كان تسليط هذا عليك بلاء من الله، علَّه أن يرفع
درجاتك، ويكفر الله به من خطيئاتك... فقد تكون لك في
الجنة بإذن الله منزلة لن تبلغها إلا بهذا البلاء...

إذن فاصبر واحتسب، واصنع من هذا البلاء وهذه
الحماقات سعادة ورضى... ليكون لك بإذن الله شئٌ من
الثبات في هذه المواقف، وشئٌ من الرضى عن الذات....
وكن العاقل في الميدان الكابح للسان... الضابط
للجنان... تنل الرضى والرضوان ...
وتُعزُّ بخُلة الخِلان ...

سيدة: | سيِّدة الأخلاق هي الغيرة..



التأخير الأحق

ومن عيوبي: تأخير إنجازاتي، فتجد ضبائر الأوراق في مكتبتي لها سنوات... وسنوات... أطربُ لمشروع ما... ثم أمضي فيه زمناً؛ جمعاً للمادة... وترتيباً... وتبويباً ودراسةً وتحليلاً.. ثم تأتي الصوارف، فتصرفني عنه.. حتي أنساهُ أو أكاد...

ومن عجب.. أني وأنا أكتب هذه الحروف تذكّرت بعض مشاريعي المتأخرة، فأهتز وجداني لمراجعتها وبعثها من جديد، غير أني علي قناعة أنني أقف فيها بعد زمن قريب.. وبدون إنجاز.. مُرضي..

فإذا بالتأخير الأحق يقصيني عن هذه المشاريع بالنسيان في حياة ملأتها الشواغل.. ومن هذه المشاريع التي أسأل الله -عزّ وجل- أن أنجزها، موسوعة:

«روائع الأبيات» مبوبة علي المواضيع.. وقد جمعت فيها آلاف الأبيات.. والموسوعة التربوية لإصلاح النية والذرية.. وهي جمعٌ لروائع مواقف العلماء من سير أعلام النبلاء.. وترتيبها مع رياض الصالحين.. ومادتها جَزَلَةٌ.. وتعليقاتٌ علي كتب العقائد؛ ككتاب التوحيد، وثلاثة الأصول، والقواعد الأربع، ونواقض الإسلام، وكشف الشبهات، وفضل الإسلام للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، والجوهرة

الفريدة في تحقيق العقيدة.. والوصايا والآداب العلمية، وأعلام السنة المنشورة.. ومختصر معارج القبول، كلها للشيخ حافظ الحكمي -رحمه الله-، والواسطية، والوصية الصغرى، واللامية، كلها لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ومفهوم أهل السنة والجماعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية ومادته جاهزة.. غير أن الصوارف كثيرة.. ومفهوم التوحيد وأقسامه.. وما يضاده.. عند الإمام محمد الأمين الشنقيطي من خلال تفسيره: «أضواء البيان»، ومادته جاهزة أيضاً.. وغيرها من المواد العلمية والمشاريع المتوقعة..

ولا أحسب هذا إلا من قلة بركة الزمان.. أو عدم ترتيب الأولويات أحياناً.. أو عدم الحزم مع النفس أحياناً أخرى.. فالله أسأل أن يشفيني من هذا؛ لأواصل إنجازاتي الحياتية التي هي تحقيق لذاتي، بل هي ذاتي ولذاتي..

بقي أن أقول:

كم أكل عليّ هذا التأخير الأحمق من همّة.. وكم أبرد من عزيمة..

وقود: | التجارب.. وقود الحياة.



القرار قرارك

الأستاذ: ستيفن كوفي.

«الإنسان يولد ومعه هدايا وهبات فطرية ضرورية لحياته ومستقبله، وهي غالباً ما تبقى مغلقة ومغلقة دون توظيف، حتى نقرر نحن استخدامها؛ لأنه لا يمكن أن يستثمرها أحدٌ غيرنا، فلا يمكن أن تمتد إليها يد إلا دننا».

مَلَلٌ : الملل مفتاح الكسل.



ليتنى معهم

رأيتُ أن إدمان مجالسة الصغار، وكثرة مخالطة السفهاء وضعفاء العقول، تورث الإنسان ضعفاً، وضموراً فكرياً.. بل قد يصل إلي درجة تفكيرهم، وهذا مما دفع كثيراً ممن سلف لرد شهادة معلم الصبيان.. فكيف بمن يتعامل معهم ومع أمثالهم اختياراً...

ولقد سمعتُ عن مدرّس للصفوف الأولية، كان يدور كما يدور الطفل بكرته، كثير الكلام، كثير الحركة، له أحوال أصدق ما تكون كأحوال الأطفال... فتعجبتُ!! وسألتُ من سألتُ.. أهذا مريض؟! أم به أذى من رأسه؟ قال صاحبي: لا.. ولكنه معلم للصفوف الأولية منذ عشرة أعوام....

فقلت: الحمد لله علي نعمة العقل والإسلام.. وعلمتُ أن مداومة الخلطة مع هؤلاء تكسب الإنسان شيئاً من طباعهم، ولذا وصف النبي -صلي الله عليه وسلم- رعاة الغنم بالرحمة والشفقة، ووصف رعاة الإبل بالقسوة والغلظة؛ فإن لها تأثيراً علي طباعهم..

وكذلك رأيتُ أن أهل الجبال والتلال والمرتفعات، أضيق خلقاً وأسرع غضباً، وأهوج تصرفاً من أهل الأرض المنبسطة والسهول والرمال...

فإن أهلها أهل هدوء، وأهل بعد نظر وأكثر تثبُّتاً ونظرًا في عواقب الأمور... وكذلك مَنْ جالس العلماء وصاحب الفطناء، فإنه ولو لم يكن صاحب آلة، إلا أنه يتعلم ويتفهم... ولقد رأيت شيخًا عاميًا يحضر معنا مجالس سماحة شيخنا عبد العزيز بن باز -رحمه الله- لا يفارقها أبدًا إلا ما شاء الله... وإذا تحدث في مجلس قُلتَ: هذا من العلماء، فالسكينة والوقار، والتواضع، والتثبت فيما يقول وينقل، زد علي هذا العلم العذب الفرات... هذا وقد قُصرتُ به راحلة اللغة، والبيان والفصاحة، فتحدث بالعامية... ولكنه أفاد من مخالطته للعلماء...

إذن فمن خالط الناس أحدثوا في شخصيته أثرًا.. وعلى قدر من تخالط يكون بناء شخصيتك.. فإن كانت الخلطة إيجابية؛ فإن خصال الشخصية متينة مسبوكة سبك الذهب، وإن كانت الخلطة سلبية؛ فإن خصال الشخصية ضعيفة واهية أو هن من بيت العنكبوت... فتفقد عقلك، وليس كلُّ نقل يُنقل فإن ما لا يعقل من الأخبار لا ينقل.. إلا إذا صحَّ سنده...

وأنت اختر لنفسك كيف يكون بناؤك الشخصي، وكيف تكون عقليتك.. وكيف تصوغ أفكارك.. كل هذا قراره بيدك، فاختر لنفسك، ولا تكن كصاحبك.. وقع في تدريس الغلمان، فهو كل يوم يفقد جزءًا من عقله، وقد هرب عقلاء المعلمين في زماننا إلي الوظائف الإدارية، ومن له قدرة، هرب إلى المناصب هروبًا من أرض الواقع المرير، وحفاظًا على هذا

العقل .. وصيانة لهذه الأمانة ... وليتني معهم^(١)....

(١) تحققت ذلك بفضل الله ومشيئة عليّ بعد نشر الطبعة الأولى من هذا الكتاب فقد كانت الطبعة الأولى عام ١٤٣١هـ، وفي عام ١٤٣٥هـ يسر الله لي اللحاق بركب الأكاديميين، وفي الحقيقة وجدت أن الغالب لا يرضون ما هم فيه من الخير حتى يُفقد.



لحظة إيثار

أذكر في أيام الجامعة قصرت بي النفقة، فلم يبق معي إلا خمسة ريالاً فقط ..

وكنت بالخيار الصعب بين أن أتعشى تلك الليلة أنا وصاحبي ..، أو أن أشتري كتاباً، فقال قائل العقل أطمع تَطعم وقال قائل الهوى سلّم تسلم، فاستشرت صاحبي^(١)، وبينه وبينه رحم هي رحم العلم، وكان أكثر مني شغفاً بالكتب؛ الجوع يُسكته الرغيف اليابس والقليل من الإدام والكثير من الماء، ولكن هذه الليلة من يسكتنا نحن، وقد والله رغبتنا هذا الكتاب فما كان مني إلا أن أرقق ماء وجه تلحم الخمسة علي منضدة الكتبي، واشترت كتاباً وتعشيت ماءً وخبزاً فلله الحمد والمنة.

أن تدرك الجوهر الذي بداخلك.. ذلك
سرٌّ من أسرار نجاحك في حياتك..

سرٌّ:

(١) أخي الغالي الأستاذ: عوض بن محمد آل خرصان الأديب الأريب. من كان له بعد الله الجهد في تحبيب القراءة إلى نفسي في المرحلة الجامعية عام ١٤١٣ هـ.



كشف حسابي

ومن عيوبي: أنني مكشوف العواطف بمعنى: أنني لا أستطيع أن أخفي حبي وغيبي في آن.. وهذا ما قد يعدّه بعضهم حسنة، غير إن الإغراق فيه عندي أصبح عيباً، فيه ما فيه من الوثوق بمن ليسوا أهلاً للثقة، أو التعجل في حب من ليسوا أهلاً لذلك؛ أو شدة النكير على ما يحتمل السكوت عليه.. أو تأجيل مناقشته وعلاجه لحين آخر.. عموماً أشعر أنني قد ربطت هذا العيب ببعض العيوب السابقة لكن الزاوية التي نظرت فيها.. وأود تجليتها لكم يا سادة لتكتشفوا هذا العيب الإنساني في أنفسكم.. أو فيمن حولكم فتعالجوه وتحذروه قبل تفاقم الأمر.. وإلا؛ فليس في العاطفة والحب عيب، حتي ولو كانت مشاعرك مكشوفة للآخرين.. ولكن المعادلة الصعبة هي: كيف تضبط ذلك؛ لتكون ممن أنصفوا أنفسهم من أنفسهم، وهذا عزيز فليت شعري هذه الدنيا لمن !!!



قراءتي (١)

وإنك لتجدني ألتهم الأوراق كما تلتهم النارُ الحطب...
 حتى يقول لي ضميري: أترك لعدك شيئاً تقرؤه، فأجيب
 أحياناً، وأحياناً كثيرة لا أجيب .
 إنه الخل الوفي، ومن يلومني فيه، ولقد قرأت المجلدات
 تلو المجلدات، وما زادني ذلك فيها إلا نهماً.. وإني لأقرأ أحياناً
 الكتاب المتوسط الحجم في مجلس أو مجلسين أو ثلاثة ..
 ولكل كتابٍ عندي قراءته الخاصة ...

الرجل الذي يتولى وظيفة مرموقة، ثم
 يظن أن الناس خُدَّامٌ له، هذا لص.. لأنه
 هو الخادم لهم في عين الحقيقة..

لص:



لذتي

رأيتُ أنَّ الليلَ من أمتع الأوقات في حياتي.. بل هو لذتي
في هذه الدنيا... بل وهو وقت الأسرار.. إذ لا تحلو الأسرار
إلا بالأسحار..

قلتُ للَّيلِ: هل بجوفك سرٌّ
عابقٌ بالحديثِ والأسرارِ؟!!

قال لي: لم ألقَ في حياتي شيئاً
كحديثِ السُّمارِ في الأسحارِ

لا تخلد النفس إلي بطحاء الطمأنينة إلا فيه ...
ولا يروق الذهن من المكدرات والمنغصات إلا فيه ..
بل لا تطير الهموم عن قلب المحزون.. إلا فيه .. هو
سكينة .. وسكن ..

بل هو موسم خصب من مواسم إخصاب الأفكار
وتلاقحها، فلا تخرج بنات فكري مجبرة في الغالب إلا فيه،
وهي في أبهى حللها، تعرض نفسها في سوق العقول... هذا
الليل، وإن كان بهيم، إلا أنه ساتر عظيم ..

آية دالة علي وحدانية المنعم جل شأنه، فيه تهيج الجفون،
وتفيض عبرة المحزون، فيه يلهو أهل اللهو، ويبسط أهل

الحب الصادق أقدامهم بين يدي سيدهم جل ذكره.. فيه تكون
المناجاة، ويكون التضرع، والمسارّة بالعمل.

فيه أزمنة شريفة، فيه ينزل الربُّ إلى السماء الدنيا جل
وعز، فتُفتَحُ أبوابُ الرحماتِ، وتُجاب الدعوات، وتقال
العثرات..

لا يصفو ذهني إلا فيه، ولا ينشط قلبي إلا فيه، ولا يزداد
نشاطي الفكري إلا فيه.. فأحمل قلبي وأريق حبري على
ورقي..

أستجمعُ خواطري، وأشجاني فيه.. فينطلقُ لسان البيان
مسبِّحًا بحمد ربه، حامدًا، مصليًا...

لي فيك يا ليل آهاتُ أردُّها
أواه لو أجدتِ المحزونَ أواه

فالليل في نفوس محبيه صباح.. بل القمر المحاق بدر
ساطع.. ونجم لامع..

عظيمُ الأسرارِ كثيرُ الأخطارِ.. في قلوب محبيه أبين من
النهارِ.. وعواطف المحبين فيه كالأشعار..

ألطف علي قلوبهم من نسائم الأسحار.. فيه صرير
الأقلام بالأحبار..

يا ليل.. كم في القلب لك من حب!!

يا ليل كم من محبرة فيك أريق حبرها!!

يا ليل.. كم من عبرة فيك علي صحائف الخدود!!..

يا ليل.. كم من توبة فيك رُفعت وقُبلت!!..

يا ليل كم من رقبة فيك أُعتقت!!..

يا ليل كم من هائم فيك وجدَ بغيته!!..

يا ليل .. كم للمحبين فيك من أسرار!!.. وللصادقين فيك
من أخبار!!..

ولأهل الهمم فيك من أشعار!! وعلى الحقيقة فإن
ساعات الليل من أجمل ساعات حياتي...

وتمتد في الليالي الشتوية، فتشرق صحائفُ دفاتري.

وتنضب أحباري فأوصيكم باغتنام دقائقه ... واستثمار
ثوانيه .

يا ليل أنت مُنانا وأنت أنت السميرُ ..

رأس مال الدولة: هو جهود أبنائها
رأس مال: الأبرار..



أتغافل

ومن عيوبي: الإغراق في التغافل .. ولو أن مقداراً منه يضيفي حياة سعيدة عليّ غير أن التغافل المطلق يعكس في عيون الآخرين صورة باردة أحياناً أو قليلة الحزم، أو لا تأبه بما حولها ..

وهذا يؤثر كثيراً على الأجواء المحيطة بالإنسان ..

فقد يعيش مختنقاً بمن حوله .. فهم لا يقدرّون هذا التغافل .. وشطر بيت الحكيم يقول .. «لكنَّ سيدَ قومهِ المتغابي» .
يا سادة .. بصراحة .. لو أدرك شاعرنا هذا الزمن لغير هذه الحكمة الذهبية .. إلى حكمة خشبية وقال:

لكن «سيء قومهِ المتغابي».

ولدفنتُ سعاداتٌ وسعاداتٍ عشناها بالتغافل في مجتمعاتنا

أقول يا سادة، وبصراحة: إن الدواء الذي يصنعه الطبيب الحذق للمريض المحتاج يضره .. إن هو قرط في الجرعات أو أفرط .. والتغافل دواء .. فلا نُقرط فيه ولا نُقرط . فإذا قدرت على أن تتغافل عمّا يجمُل بك التغافل عنه؛ فافعل وقد قيل لبعض أهل العلم: عُشر العافية في التغافل ..، فقال رحمه الله: بل العافية كلها في التغافل ..

• التغافل عن العدو حماقة .. وتَقْصِّي

أخطاء الصاحب جنون .

- التغافل مع مفسدات السعادة مجلبة لها .

- التغافل مع الأحمق حمق .

- التغافل لا يصلح إلا مع حاسد.

ميزان:



رأيي في المراجعات

رأيتُ أن الاعتراف بالحق من أفضل الفضائل، ومن أجمل صفات المنصفين.. وقليل من الناس من يرجع إليه...

ثم إن الكبر والاستمرار على الخطأ من مفاتيح الشيطان على قلوب العارفين..

طالب الحق طالب له، ولو لم يصبه مرّة.. فإنه يبذل الجهد والوسع في ذلك.. فلعله أن يكون في أخرى..

ثم إن المراجعات، وترتيب الأوراق من مهمات الناجحين في التعامل مع الأزمات؛ لأنهم طلاب كمال بشريّ.

فهم يبذلون ما يسوغ لهم ذلك؛ لأن عذرهم الوحيد هو الجري وراء الحق، وإصابة عين الحقيقة.

يقول ابن تيمية - رحمه الله -:

«أحب الحقّ وفلان ما اجتماعاً، فإن افترقا، كان الحق أحبّ إليّ من فلان...» اهـ وصدق رحمه الله...

وإنّ من أعظم الحق: الاعتراف بالخطأ إذا أخطأ الإنسان، والرجوع إلي الحق، فإن هذا دليل السعي وراء الكمال... يقول مؤلف كتاب «التعامل مع من لا تطيقهم»:

«لا توجد لغة تسمح بالخطأ، إن لم تحاول أن تدافع

عنه، وعندما تتأكد من عدم صحة معلوماتك، ومن أنك كنت ساذجاً في تفكيرك؛ فإن الاعتراف بذلك سوف يكفي لاستعادة احترامك في عيون الذين ينظرون إليك..» أ. هـ

بقي أن أقول:

تأكد أنك يوماً ما.. ستضحك من نفسك، لأنك بذلت الكثير والكثير على أشياء لا تستحق...
أعط نفسك خط رجعة.. وتأنى في تبنيك المواقف والأفكار..، لأن الثمن من دمك أنت فحسب...

ذهاب العدل في المؤسسات الحكومية،
والدوائر الشرعية، والحياة الاجتماعية،
والصفقات الاقتصادية فيروس نقص
مناعة للأمة، يطيح بها إذا أفسدت
النفوس..

نقص
المناعة:



عندما أكون ضعيفًا

ومن عيوبي: أنني ضعيفٌ أمام الجمال...
ولعل هذا اعتراف أعترف به لأول مرة في حياتي....
نعم وبكل جرأة.. نعم وبكل صراحة..
أنا ضعيف أمام الجمال ..

وما حصون الثقافة أمام نُجُلِ العيون.. وما قلاع المعرفة
أمام حُسْنِ القدود والخدود والعيون السود.. وما ترسانة «الأنا»
أمام سحر هاروت وماروت.

إن الجمال فتنة العقلاء ولذّة النبلاء.. وهم مع هذا يا
سادة.. لا يعبرون عنه أحيانًا كثيرة لكمال حالهم بين الناس،
وقد يرفع الواحدٌ منهم عقيرته بالتعبير عن ذلك في خلواته..
أو على ضبائر دفاتره.. فيريق الدم مدادًا يكتب به.. صحائف
الحب ..

يا سادة ..

ليس الجمال كما أسلفتُ فحسب .. ولكن هذا معنى
من معانيه.. فقط.. وإلا؛ فإنني أسيرٌ للكلمة الجميلة، والعبارة
الرقراقة... وتجدني أتحرز كل التحرز حتى في رسائل هاتفي
الخاص.. ألا أكتبها إلا بما يوافق الذوق الراقى والحس
الشاعري.. كي أطربَ و أطربَ.. ولقد رأيتني يقفُ شعراً

رأسي؛ بل والله بدني كلُّه من كلمة جميلة في حُلل البهاء اللغوي... وترتدي حرائر البلاغة.. وقد تجدني أحياناً أبكي مع الشاعر في بكائيه.. وألتاع للوعته.. وأطرب لطربه.. مما يدبجه وأضعف يا سادة أمام الكلمة الطيبة، والعبارة الحانية، فتجدني أحياناً من جمال أدب صاحبها.. أترك له حقِّي، أو كثيراً منه.. كل هذا مما يصنعه بي جمال اللفظ..

ولذا قيل: جمال الرجال بالمقال، وجمال النساء بالخلخال... وليس هذا فحسب يا سادة من معاني الجمال في حياتي.. بل جمال الروح عندي هو أروع أصناف الجمال.. إنه جمال السلوك.. إنه جمال الطباع.. إنه الحلية التي لا تُشترى.. إنه الجمال الذي لا يخلَق ولا يبلى حتى بعد موت صاحبه.. أما قبح النفوس -أجارنا الله وإياكم منه-؛ فهو مقبرة للنفس في أحوال رديء الخلال وصدق من قال:

جمالُ الوجهِ مع قبحِ النفوسِ

كقنديلٍ على قبرِ المجوسِ

ولذا تجد أن بعضهم قد جمَع مع قبح النفس، قبح التصرف، وحمق المقال، وسوء المطلع.. نعوذ بالله من سوء المطلع وهوله..

مساوئٌ لو قُسمنَ على صبايا

لما أمهرن إلا بالطلاقِ

فنعود بالله من هذه المقبرة المتحركة، ونسأل الله - عز وجل - طيب العيش، وجمال الروح، وجمال السلوك، وجمال اللفظ، وجمال اللحظ بما أذن ..

آرز من وجدت... ولك سهم

جورج برناردشو.

«هناك نوعان من البشر يعيشون في العالم:

النوع التقليدي، والنوع غير التقليدي.

فالنوع التقليدي من البشر... كيف نفسه مع العالم من

حوله .

أما النوع غير التقليدي من البشر، فيُكَيِّف العالم من حوله

على خصائص نفسه.

وعلى ذلك؛ فكل التقدم الذي نشهده يعتمد على النوع

غير التقليدي من البشر.

وبنفس المنطق نقول: إن غير التقليديين هم الذين يقودون

ركب الابتكارات اليوم».

بقي أن أقول:

لا يُثَرَّبُ نوعٌ على نزع، ولا يبتسرُّ نوعٌ نوعاً، فلا يكون

ذلك مفتاحاً للتنمر على الناس، وسوء التعامل معهم؛ فضلاً

عن أن يكون معياراً لتصنيفهم، أو انتقاصهم.. وقد خلق الله

كل نوع لما يناسبه.. من الأعمال والأحوال..



قراءتي (٢)

ولكل كتاب عندي قراءته الخاصة.. فمنها ما يُقرأ قراءة تصويرية سريعة للإمام بما يحتوي.

ومنها ما يُقرأ قراءة تحليلية، لمعرفة ما وراء النص.. ومنها ما يُقرأ قراءة شهوة ولذة للاستمتاع، والمسامرة، لا غير..

ومنها ما يُقرأ قراءة جردية للحصول على فائدة من فوائده ودره من قلائده..

ومنها ما يُقرأ على عالمٍ ليحل رموزه، غوامضه ومغالقه.

لا تكون الحياة جميلة على الحقيقة..

الجمال: حتى تنظر فيها إلى كل جميل.. وهذا هو التفاؤل والنجاح القلبي..



العزلة

رأيتُ أنَّ في السلامة من مخالطة الناس فوائد كثيرة:

منها: التميز في زمن الفتن بالرأي والتوجه، وسلامة العواقب، والهدوء..

ومنها: حفظ اللسان من اللغو..

ومنها: حفظ العقل من الاختلاط، واختلاف المزاج، وورود الشبه، والأباطيل..

ومنها: حفظ العين من فضول النظر، والذي ربما حُرِّم القلبُ من حلاوة الإيمان بسببه..

ومنها: حفظ السمع عن سماع القبيح من القول، وما يستفدز من الألفاظ..

ومنها: زجر القلب عن التعلُّق بغير الرب جل وعز، إذ إن الحاجة للناس دافعة علي التعلق بهم..

ومنها: حفظ النفس من الفتن، والبعد عن مواطن التُّهم..

ومنها: التفرغ لطلب العلم الأصيل المتلقى عن معلم الخير صلى الله عليه وسلم..

ومنها: التفرغ لمراجعة النفس، وإعادة التصحيح لما مرَّ، فإن استراحة المقاتل مطلوبة لكل حامل فكر...

ومنها: استجماع قوى النفس، وجمع طاقاتها، للمنشط
في النجاحات المستقبلية...

ومنها: النظر إلى عواقب الأمور وضبط النفس، والثبات
على الطاعات في الأزمات..

ومنها: التفكير والتدبر في أقدار الله، وفي مخلوقاته فإن
ذلك مَعِينٌ لا يَنْضَبُ للإيمان، والثبات..

ومنها: عدم التعجل في الأمر كله، فإن ذلك مجلبة
للخسائر.

ومنها: البعد عن الرياء وخلص القلب للرب جل ذكره،
والمبدأ من أخلص خُلِّصَ له ومن خَلَطَ خُلِّطَ له...

ومنها: تربية النفس تربيّة ذاتيّة سليمةً صحيحةً بعيدةً عن
المؤثرات الخارجية..

ومنها: محاسبة النفس ومراجعتها في علاقاتها، سواء مع
ربها جل وعز، أو مع الخلق، أو حتى مع الذات..

ولها فوائد جمّة لا تحصر.. فاجعل العزلة كالدواء، ولا
تُغَالِ فيها، فإن زيادتها قاتلة.. وإن نقصها يُجَرِّي عليك السفية
والأحمق.

بقي أن أقول:

التوازن بين الحضور والغياب منهج العقلاء.



نمطي غريب

ومن عيوبي: حبي للنمطية، وذلك يجلب صعوبة التغيير وتأخير التطوير في زمن أصبحت آلة العصر هي الناطقة.

أعني بها يا سادة (الحاسوب)، ولقد رأيتني أتلقى الركلات من المحبين ركلة إثر أخرى يريدون هز أريحتي للحاسوب هزاً، وأنا ثابت في حبي العتيق مولع بالكتاب، وعاشق لثقافة الوريقات، فتجدني أحياناً أمأيلهم وأصالحهم على نفسي؛ لأصرف وجوههم عن المراد وأحياناً أكاد أقتنع بما راودوني عليه، وأحياناً أخرج من بين الجلاس شاهراً سيف النصر والشجاعة بكلمتي الماثورة عني وعني فقط (لو لم يكن الكتاب عظيمًا لما جعل الله وحيه في الكتاب) وأنتشي لهذا النصر، وأهش وأبشُّ له غير أن الفرحة لا تطول فما ألبث إلا وعذري هذا؛ شظايا على صخور الواقع.

نعم يا سادة. الزمن زمن إعلام وإعلام فحسب وهو بهذا يتصدر أخطر الأسلحة على الشعوب.

وقديمًا قالت أم المؤمنين رضي الله عنها في إعلام زمنها وهو الشعر (حسنه حسن وقبيحه قبيح) وعلى هذا فهذا السلاح إما حسن وإما قبيح، فأين أنتم معشر القراء الكرام عنه.

وعن اغتنام فرص الحياة لتقديم الرحمة والخير والعطاء
والنماء لبلدانكم.

وتستوقفني هنا خاطرةٌ طريفةٌ وهي أنني شكوتُ من عيوبي
مع معرفتي بخطر هاتم رأيتني ناصحًا أمينًا للناسِ أجمع بما أنا
فيه مفرط.

السعداء وحدهم هم الأقدر على قلب
الخصائر إلى أرباح، وذلك بصادق
الإيمان بالقضاء والقدر.

عكس
النتائج:

استخرج أحسن ما في السيئين

رأيتُ أن التعامل مع من لا تطيقهم مجلبة للموت المحتم
بل هو الانتحار البطيء.. قال المتنبي:

ومن نكده الدنيا على الحرّ أن يرى

عدواً له ما من صداقته بُدُّ

فأنت لا تطيقهم من زوايا عدة إما أن يكونوا فوقيّ النظرة
فيزدرون الآخرين ويكتسحونهم، وإما أن يكونوا متلونى الطباع
من كذب ورياء ومصالح شخصية تحكم تصرفاتهم، أو أن
يكونوا على قدر من السخافة الكبير، فإن المتملقين من الناس
ربما كانوا أكثر المستهلكين للوقت وأقلهم فاعلية في إنجاز
الأعمال كما يقرر ذلك صاحب كتاب «التعامل مع من لا
تطيقهم» أو يكونوا مرتزقة يعيشون على فتات موائد الآخرين
المادية والفكرية كذلك.

ومن هنا فإنك مبتلى على كل من هؤلاء، ولكن لا تيأس
من النجاح في التعامل معهم أو على الأقل تحييدهم. فإنك قد
تسبب لنفسك الإحباط وأنت لا تشعر..؛ واستعمل معهم بعض
هذه الأسلحة:..

أولاً: تجنب ما استطعت الغضب، والسلوك القاسي في
التعامل معهم....

ثانياً: جَنَّبْ نفسك الزوايا الحادة التي تجبرك على ردة الفعل العنيفة، وابتعد عن مواطن الريبة، وعن المواقف الغبية.

ثالثاً: كن صبوراً حليماً حكيماً، واجعل عندك بُعدَ نظر في النتائج

رابعاً: كن صريحاً في إيضاح موقفك من الآخرين، وأيضاً إيراد انتقاداتك له بهدوء.

خامساً: اعلم أن بعض سيئي التعامل لا يستطيعون أن يستمروا بهذا السوء على وتيرة واحدة؛ فلا تتعجل النتائج؛ فإنهم يزيدون أحياناً؛ فيفضحون أنفسهم أمام المجتمعات..؛ وينقصون أحياناً؛ فتزديهم أعينُ الصبيان.

سادساً: لا تلزم نفسك لأحد بشيء إلا بعد دراسة لجدولك اليومي أو الأسبوعي، ولا تخجل من «لا» فإنك قد تحمّل نفسك أشياء لا طاقة لك بها؛ فتخفق في الجمع بينها أحياناً؛ أو تعيش حياتك في حالة استنفار دائم.

سابعاً: اتخذ قراراتك في اللحظة المناسبة؛ وإياك والتردد، فإنه مُضعف لردود فعلك في أعين الآخرين

ثامناً: توقع من الطرف الآخر أي شيء فأنت لا تعلم ما يفعل .

تاسعاً: الكلمة الطيبة صدقة، وقد تكون حل الخلاف أو تقريب وجهات النظر في كلمة واحدة.

بل قد يكون الكلام أقوى من رصاص المجنذرات، يهز العقول ويحرك القلوب.. والكلمة جهاد.

عاشراً: تفاعل دائماً في علاقاتك وتعاملاتك، ولتكن إيجابية بقدر الإمكان.

الحادي عشر: احذر من المتسخطين على القدر، فإنهم يقبعون وراء كواليس التشاؤم..

بل هم محاطون بعالم ظالم يروونه بمنظيرهم المظلمة، والصواب عندهم هو ما وافق مقاييسهم الخاصة.

هؤلاء عليك التنبه منهم.. بل الحذر كل الحذر، فإنهم محطمون نفسياً..

بل ويموت أحدهم في يومه مرات ومرات من تشاؤمه، ويأسه، وتوقعه للحوادث والكوارث والنكبات.. فيا بؤساً لهم.

فاحمد الله على العافية، واغتبط بنعمة الله عليك، ولا تجلس مع هؤلاء فإنهم يولدون الهموم ويفرزون الغموم في قلوب أصحابهم، فإن كان ولا بد منهم فلا تيأس من احتوائهم، أو على الأقل تحييدهم.

هذه بعض أسلحة أذكى العالم في إخراج محاسن أهل السوء.

فكن على علم بها وأفد من تجارب الآخرين.

فإن الذين يُقدرون المعرفة هم الذين يستطيعون الحصول عليها والانتفاع بها وهذه ذكرى.

ومن صفات أهل الإيمان الانتفاع بالموعظة، قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] وإلى سلامة من هؤلاء النشاز، وهذه الصور المقيتة المظلمة في المجتمع قللهم الله وصرّفهم عنا وعن كل محب للخير.

القريب: | أقرب الناس إلى الناس أكثرهم سماعاً
لشكواهم..



التفاته غزال

ومن عيوبي قلة مراجعتي لما أكتب فتجدني أكتب المقال أو الخاطر على عفوه، فإذا هممتُ بنشره ضاق وقت المراجعة فأتركه على أصله بعد إجراء عملية قيصرية سريعة لتجميله بحاضر النصوص من المنقول والمعقول.. وأحياناً أبرر لنفسي.. فأقول: أنا لا أكتب بحثاً أكاديمياً يحتاج لتوثيق وجريدة مصادر، وإنما أنا أكتب مقالاً فحسب.

وأتهافت مع هذا التبرير، فأزيد: وأن ما يكتب على عفوه، وتلقائيته أقرب وصولاً إلى ذوق القارئ الكريم، وأكثر تعبيراً عما في خاطر الكاتب..

ولذا أصبحتُ أدعو إلى إطلاق القلم على عفوه.. كي يقيد ما يملئ عليه ضمير الكاتب؛ لتخرج شخصية الكاتب جليّة في مداده.. وهذا الفهم والتوجيه ناتج عن حسّ خاصّ.. وذوق حساس تجاه قلمه الحبيب.

ولعلي أطلقها لكل مثقف وحامل أدب، دلل قلمك..

ولا تلتفت إلى عفوه التفاته تحسين لما فات، وضبط ترقيم للترقيم..

ولو أطلقت الالتفات؛ لكنت كالغزال؛ وهي على سرعتها تلتفت لتحديد مكان العدو المطارد.. فما تلبث إلا وهي بين فكيه .

بقي أن أقول:

لما راجعت الطبعة الثانية من هذا الرقيم، وجدت أن
المراجعة للمكتوب نصف التأليف.



التُّور

رأيتُ أنَّ المحسود من الناس هو صاحب النعمة، وكل صاحب نعمة محسود..

إن يحسدوني فإني غير لائمهم
قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم
ومات أكثرنا غيظاً بما يـجد

والحاسد كائن يري أنه نشاز في هذا الكون..؛ وأن كل شئ ضد مواهبه، هذا هو عذره، بيد أنه يبرر ضعفه وعجزه وخوره..؛ وأكثر ما يشعل تنور الغضب في قلبه عجزه عن تحقيق ما حققه المحسود، ولو لم يكن من خطر هذه الآفة إلا أنها كانت أول ذنب على ظهر الأرض؛ لكفى بها مذمة لصاحبها.

وقد قيل: وليس في خصال الشرِّ أعدل من الحسد؛
فالحاسد لا يغتم إلا وقت سرورك، ولا يضيق صدره ولا ينطق
لسانه إلا وقت نجاحك.

وشكوت من ظلم الوشاة ولن تجد
ذا سؤددٍ إلا أصيبَ بحسِّدٍ

لا زلتَ يا سببَ الكرامِ مُحسِّدًا
والتافهُ المسكينَ غيرَ مُحسِّدِ

الغيظ زاد الحاسد، وعدم الرضى شرابه ومقبله تحت
دوحة القلق المخيفة وحياته جافة جفاف قلبه من محبة
الآخرين.

أطفأ بغيظه وغيرته المذمومة نور (لا تحاسدوا) وأذكى
بتصرفاته نار البغضاء، فخرس أولاً وآخرًا ومع هذا لو عرف
المحسود ما لِحَسَادِهِ له عليه من يد ومعروف لَقَبَلَّ بين عينيه،
وجعله له من الأصفياء، وقربه إليه تقريبًا..

عُداتي لهم فضلٌ عليّ ومنهُ
فلا أذهبَ الرحمنُ عني الأعدايا

هُمُوا بحثوا عن عزلتي فاجتنبتها
وقد ناسوني فارتقيت المعاليا

بل قد لا تشعر بالنعمة أحيانًا ولا بالفضل والمحنة أزمانًا
حتى يُفَيِّضَ الله لك حاسدًا عليها وأنت لا تشعر، فيستيقظ منك
قلب غافل وطرف حائر، فترى هذه النعم العظيمة من حولك،
وأنت لا تشعر..

وهذه حسنة من حسنات الحاسد وهو لا يشعر، وإلا
حسدك عليها أيضًا وإن تعجب من أحد، فعجب من حال
الحاسد.. أقل من محسوده نومًا وأكثر منه همًا وغمًا، قلبه

يحترق، وشرابينه تضطرب..

ما دام يحمل داءه الذي أشقاه. تضج آلامه كلما رأى
صاحب نعمة.

ويقبض مضجعه كلما سمع صوت نجاح، وهو يهوي
تحت وطأة حسده، والمحسود يصعد الجوزاء بإبداعه ونجاحه
وعمله.

إن عيش المحسود لن يهنأ أبداً حتى يعلم أن بضاعته
دارت في سوق الحاسدين، وأنها استحقت مدح المادحين،
حينها فقط يدرك سر حسد الحاسد.

عدم تقدير النعم التي منحك الله.. فشل
ذريع.. لأنك لن تفيد منها في حياتك..

الفشل:



أقلامي (١)

إن سألتَ عن الأقلام الذهبية في حياتي فهي باب الأدب..
عملة نادرة.. وخاصة المقالات..

نعم.. إنها عملة نادرة.. في هميان العلم.. فللطنطاوي
فضل عليّ، فهو أول من افتض أبكار المعاني العذاب، وأرهقني
بأسلوبه الجذّاب، في مقالاته وذكرياته..

نعم.. أرهقني.. قد تقول لي أيها القارئ: كيف..!؟

أقول لك: كانت كتبه عندي من الممنوعات في أيام
الامتحانات... بل كانت في حكم المخدرات، وأخطر..

لما تشغلني معاينه العذاب، وشهده المذاب.. عن مهمات
الطلاب..

تعري: لا يطالب بالحرية المطلقة إلا من تعرى من
إنسانيته..



أسير الذكريات

ومن عيوبي: تأثري كثيراً، فمن عاش على الذكريات
أورثت قلبه أليم اللوعات، وفرقت همته، وأضعفت همه..
فصار بارد العزيمة.. قليل الهمم.. والهمة.. وما ذاك إلا أنه
أشغل حيزاً كبيراً من وقته وعقله ومشاعره بهذه الذكريات.

وأنا بحق أسير الذكريات.. ولقد رأيتني أزور مرابع
الصبا.. ومراتع الأصحاب..

أتذكر كل أمسية.. وكل لحظة صفاء.. وموقف وفاء..
فيهزني طرباً لماضي مشحون بالطف الذكريات.. فأطلق العنان
للفكر والمشاعر.. فتلتهب وتأخذ من حياتي شيئاً ليس والله
باليسير.

فتقطع بي عن كثير مما ندبت نفسي له.. وجعلته نصب
عيني.

بقي أن أقول:

لا تجعل هذه الذكريات مطبات في طريق حياتك ولكن
تكن لك كالحجارة؛ ترتقي عليها كل حين..

وواهاً للقلوب الرحيمة.. ليس لها في هذا العالم إلا
تقديم التعازي.. وتقبلها..



الغسيل الذهني

رأيتُ أن إدمان المطالعة لبعض أرباب القلم، ونجوم الكتابة فيه شيءٌ من المنفعة العظيمة، خصوصاً وأن الحكمة هي ضالة المؤمن..

بيد أنه يورث القارئ أحياناً شيئاً من التشكل الثقافي اللاشعوري، والانصباغ بصبغة صاحب القلم دون أن يشعر.. بل إنني سمعتُ بعضَ أرباب البيان يقول: «إن أردت أن أكتبَ مقالة، تركتُ ما أقرؤه من كتب المعاصرين التي تزخر بالمعارك الكلامية، أو القصص الغرامية، أو السجع المتكلف، وطالعتُ مصادر البيان، السنّة والقرآن.. فأجدني أكتب بقلمتي وقد رَصَّعَهُ البيان الأصيل».. قلت: هذا هو الغسيل الفكري وتعقيم الذهن من أدران الثرثرة المموجة..

وقد وجدتُ هذا، وسابقه في قلبي بين الفينة والفينة، فأعمدُ إلي الغسيل الذهني، لتصفية مخزن الألفاظ، وتنقية مستودع البيان.. عساه أن يوجد بشيء جيد يطرب القارئ، ويهش له المعنتي ويبش..

وينتفع منه، وإن كانت البضاعة مزجاة، والقلم كليل، والطرف عليل، غير أنني أدفق الحبر على الورق لفتح باب، أو رد جواب، أو صيد أبدة، أو تقييد فائدة، ثم إنني أجبن عن البخل عن نفسي وإخواني الكرام بها بل منهجي؛

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا

من كان يالفهم في المنزل الخشن

فتجدني أقدمها على طبق؛ مع علمي بأن من كتب للناس
فكانما جعل عقله في إناء بين أيديهم يقلبونه كيف شاؤوا..،
ومن أَلَّف فقد استُهدِف، وكشف مَقَاتِلَهُ للناس..

ولكن حسن ظني في أن أقدم للإنسانية شيئاً ولو قليلاً
يدفعني بذلك.. ولعل سمعي يطرقه على مدى الزمان: «قليلك
يا هذا لديّ كثير»..

ولكم دعائي.. يا رواد الكلمة..

القلب الجميل هو ذلكم القلب الفسيح،

الذي يتسع للجميع؛ ليروا جماله، وحسن

بهائه..

القلب:



عندما أطرب

ومن عيوبي: أن نفسي تطرب إذا رأت نتاجها، سواء الفكري، أو التربوي، أو الثقافي، أو العلمي..

فتزداد حماساً إلى حماسها.. وسيراً حثيثاً في طرقات التعليم والثقيف.. والنفس النقية لا تحتاج للبيئة.. إذ إن الدافع ذاتي، والوقود قلبي؛ فتجد أنها منطلقة لكل هدى، سواء رأت ثمرة.. أم لم تر شيئاً.. وما ذاك إلا لتعلقها بالآخرة..

أما التأثر والتأثير إذا رأت شيئاً من النتائج؛ فهو في ظني ضعف وعجز في القلب، فيأنس القلب بشيء من الثمرات الباهرات لأعماله، فتكون دافعةً له لإكمال مسيرته.. وهذا حافز نفسي إذا سلمت النفس من التعلق به سعت لمعالي الأمور، وحققت الأهداف على المراد.

لكن النفس الأبية الشريفة.. لا تحتاج لذلك أبداً؛ إذ إن دافعها كما أسلفت ذاتي.. فالأول طور.. والثاني شرف، وأنا أنازعها بينهما، وعساني أخلص لالي ولا علي..

وليت شعري هذه الدنيا لمن !!!



أقلامي (٢)

الرافعي مصطفى، أذهلني في طول نفسه.. وبعده مرماه،
وجزالة لفظه..

وهو في الكتبة عندي كالمتمنبي في الشعراء عند الناس
ولو طالعت «وحي القلم»، لرأيت سحرًا حلالاً..، لكنه كان
كمن ينحت في الصخر، ولقد سلمت له ذائقته الأدبية بسبب
الصمم الشديد الذي أصابه.

يقول علي الطنطاوي: كنا إذا أردنا أن نخاطبه كتبنا له
ورقة بما نريد..ومن تأمل «أوراق الورد» علم أن الرجل مصنع
من مصانع البلاغة.

ومنجم من مناجم الإبداع..

بين العقل والعاطفة كما بين الرجل
ومعادلة:
والمرأة..



استجمام

رأيت أن النفوس لا بد لها من الاستجمام والبعد عن الروتين والسامة؛ لكي تنطلق في ميادين الحياة..

وما لا يتم الواجب إلا به؛ فهو واجب، ولهذا فإني أدعوك لرحلة خلوية، صباح أحد الأيام المشرقة، ثم ليكن وقتك ملكك.. أعط أسرتك شيئاً من الحنان والعطف، وشيئاً من الأولوية والاهتمام، خصوصاً في مثل هذا اليوم.. جدد حياتك، واقرب من المكان المخصص للطبخ، وحاول مع ربّة بيتك أن تصنع الغداء..، ولو محاولة أو مشاركة.. كن في هذه الرحلة خادماً للجميع.. فلعلها أن تدفعك للنجاحات التي تقدمها، وأيضاً: لعلها أن تُكفّر شيئاً مما اجترحته في حقّ أحب الناس إليك، وأقربهم منزلة، وأصبرهم عليك؛ فتصيب عصفورين بحجر..

كن في هذه الرحلة قريباً من كل أحد بالحنان، حريصاً أن يعود الجميع بمشاعر الحب والذكريات الحسان، وتذكر دائماً..

إنما المرءٌ حديثٌ بعده

فكن حديثاً حسناً لمن وعى

ثم إن هذه الفرصة قد لا تتكرر إلا لاحقاً؛ فأغلق هاتفك النقال، وانعم بالاندماج مع من حولك.. اقطع العلائق عن الخلائق، واجعل هذا اليوم مما لا يتم الواجب إلا به، وافتح صفحات مغلقات من حديث الود والنجاء، والصفاء مع أبنائك، وخصوصاً المراهقين منهم، فهم بحاجة لمن يقف بجوارهم.. اغتنم الدقائق لدغدغة عواطف «أم العيال»، ورأس الذخيرة والمال.. وذكّرْها محاسن الماضي، وهزّ وجدانها بتيارات الحب الصادق.. فلعل مشاغلك قد أشغلتك عن شيء من هذا..

وبعد تقديم هذه النجاحات في هذه الرحلة مع النفس ومع الزوجة، ومع الأبناء والبنات، لا تتوقع شيئاً من أحد..، ولا ترجو ثناء من أحد، فإن أحد أثنى فأنت أهل، وإن أحد لم يثن فلا تأبه، المهم أنك قدمت إحساناً ولطفاً لمن تحب..، وجدّدت حياتك بشيء من الاستجمام، لبلوغ المتعة والنجاح..

الحرية لا تعني حماية الخطأ، وإعطاءه
الحرية: | فرصة التكاثر..



وتبت

ومن عيوبي: أنني أكره المغامرة.. وعلى هذا؛ فإنني أخاف من كلٍّ جديد.. وكم فانتني من هذا الخير بسبب هذا الخوف. تراني ساكناً وادعاً.. حتى إذا انقضى الأمر أو كاد.. فلا أنفك عن حالين:

أحدهما: أنني أجبن جبناً أتوقف فيه عن المغامرة.. مع قطع الخواطر عن الطمع فيها..

والثاني: أنني أقرر بعد الوقت المتاح.. فتذهب الفرصة.. وقد لا تعود.. وقد ضيعت من الفرص الحياتية.. ما قد تتعلق نفسي بها إلى أمد.. وعموماً التجاسر.. والشجاعة القلبية في القرارات الحياتية.. من قواعد المغامرين التي قد يحصلون بها على ما لا يحصل عليه أحد مثلي.

أما أنا؛ فقد حاولت مرةً واحدة فقط.. فأصابت مقتلاً.. فتبت إلى الله من ذلك^(١)..

وكذلك كل جديد، ولعلَّ هذه متلازمة لنا معشر المتخصصين في علم الشريعة في هذه البلاد.. وهي التحسس والتوجس من كلٍّ جديد، وهذا غلط...

وأحياناً يكون هذا محموداً من باب الحذر وهو من

(١) في مساهمة مالية أكلت الأخضر واليابس.. وبقيت رهينا للبنوك عقد ونصف.. دقت في تلك الفترة ما لم أدقه طيلة حياتي وهي قيمة الدرس.

الفطنة، وأحياناً يلحقُ بعيوبي كما أسلفت.. فأجد أن القلب لا يرتاح لتعاطي الحاسب كراحته للتعامل مع الكتاب.. وهكذا.. فلا يطربني كل جديد في الغالب، حتى أعرف دِقَّه.. وجُلَّه.. فلا أرفضه رفضاً قاطعاً؛ فإن الرفض القاطع قتل للعقل.. ووأدُّ للمعرفة .

وإنما أتهيئه حتى أتطن أسراره.. وأعرف أفكاره.. ومن ثمَّ قد أتبناه بعد ذلك..

بلا شروط: صانع التميُّز لا يعلم أن الذي

يولد ليزحف.. لا يطير،

وأن الذي يولد ليطير.. لا يزحف..

فهو المُتَقَبَّلُ لنفسه بلا شروط وبلا قيود..

بلا شروط:



الحرية المأسورة

ليس العنوان جنونٌ يا سادة..؛ وليس فيه ما يدعو إلى العجب.. فهو حقيقة ماثلة للعيان، مثلما أنكم تنطقون.. أُسِرْت برباط جعل منها سيدة العُهر والفساد؛ بل والإباحية والإلحاد.. في زمنِ الناسِ أحوج ما يكونون إليها..

إنها الانطلاقة مع عدم السقوط والإعاقة.. إنها إطلاق العقول فيما أباح الربُّ جل في علاه لها.. إنها التحرر من عقول البشر، ولزوم وحي خالق البشر.. إنها البعد عن أحوال العقول المظلمة ومتاهاتها، إلى سماء الصفاء والنقاء..؛ إلى الشريعة السمحاء.. الخالق سبحانه أعلم بما يصلح لمخلوقه، وقد حدّد ما يصلح للمخلوق منها، وقَيّده.. جل شأنه.. لا يلجّ طالب الحياة إليه إلا به..

ولا يمتد جهدهُ إلا وقد صحبه.. ولمّا تجاسر كثير من أهل الشهوات والضلال.. دعوا بدعوى شريفة؛ لِيُبَسَّوا بها باطلهم، كما تُبَسُّ الشوهاءُ فستان العروس.. فكانت في حبس كئيب، وهي من أسمى المعاني وأعظمها..

إنها الحرّية المظلومة.. يقول الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه: «الحرية في الإسلام».. «ينصرف هذا اللقب الشريف» يعني: الحرية «في مجاري خطابنا اليوم إلى معنى يقارب معنى استقلال الإرادة، ويشابه معنى العتق الذي هو فك الرقبة من

الاسترقاق». ١ هـ.

أما أن يتجاسر على هذا المعنى من يتجاسر، ثم يلبسه ما شاء من الأفتعة؛ فلا.. وألفُ لا.. والله إنه لحق علينا الذَّبُّ عن هذه الأسيرة.. كيف لا..

وفيهما معرفة الإنسان بحدوده وواجباته، وحقوقه.. كيف لا..

وفيهما طُهرة للأنفس، ومرتع خصب لها في تزكيتها، وتعقيم نواياها، وإصلاح قصدها.. كيف لا..

وفيهما احترامٌ للإنسانية، ورفعة للبشرية، وصلاحٌ للراعي والرعية.. كيف لا..

وفيهما رفعٌ للواء الشهامة، وإعلاءٌ للهامة.. وعزّةٌ ومهابة.. كيف لا.. وفيها لزومٌ للإنصاف، وسكونٌ واعترافٌ، فالكلُّ يعرفُ حدّه، وماله وما عليه..

كيف لا.. وفيها خليطٌ من البيان والإذعان، والخيار والإتقان.. كيف لا..

وفيهما محسنٌ، وظالمٌ لنفسه ميين..؛ الكلُّ مجزيٌّ بفعاله.. المهم أن شمس الحرية إذا أُلقت بأشعتها على الحياة.. جعلت منها طعامًا آخر.. من السعادة، والأمن، والإبداع، والاستقلالية في الفكر.. والبقاء على الثوابت، بل.. والثبات عليها.. والعجب لا ينقضي ممن جعل «الحرية» أسيرة.. أقول: ولا تعجب في عالمٍ مليءٍ بالمتناقضات..

إن الحرية يا سادة تؤسس في النفوس معاني عظيمة، وقد لا يمكن ذلك لأي فضيلة من الفضائل أن تصنع صنعها..

ثم إن الحرية تُساهم في دفع الإنسان إلى التعلم، والمشاركة في الاختيار، والاقتداء، والإدارة الفاعلة..؛ بل والذوق الأدبي، والحسّ العاطفي الصحيح في توجيهه..

وفي معنى المقال ومراده يكتب سيف الإسلام ومن استوحى الأقلام: مصطفى صادق الرافعي -رحمه الله- فيقول في «وحي القلم»:

«انظر ما فعلت كلمة (حرية) بكلمة (تقاليد).. وكيف أصبحت هذه الكلمة من مبذوء الكلام ومكروهه، حتى صارت غير طبيعية في هذه الحضارة، ثم كيف أحالتها، فجعلتها في هذا العصر أشهر كلمة يُتهكم بها على الدين، والشرف وقانون العُرف الاجتماعي في خوف المعرّة والذنيئة، والتصاون من الرذائل، والمبالاة بالفضائل؛ فكل ذلك تقاليد» ا.هـ.

فالحرية مصدر من مصادر الفضيلة، ونبعٌ ثرٌّ من منابع الطموح والإبداع..

وعلى كلّ حال، فهذه نظرة من نظراتي، وسهمٌ مُصمى في فؤاد أذعياء الحرية..، وجولةٌ في بساتين الإنسانية، وتأمل في شيء من أخلاق البشرية.. دفعتني لها الدفاع عن سيّدة الفضائل.. وتخليصها من براثن الأذعياء..، وقد ظلمت كما ظلم الحُبّ. فعساي أن أقدم ما ينصفها، وأجهدُ في فك قيدها، وأوفق في حسن القصد من طرحها..

وأبقي في قلوب الشرفاء خلقًا كريمًا.. يذفع إلى كل
فضيلة..، واسلمي لمحبتك..

نحن بحاجة شديدة إلى رفاهية الروح، أكثر
رفاهية: | من رفاهية الجسد..



رغباتي

ومن عيوبي: أنني كثير الاستجابة لرغبات الآخرين على حساب رغباتي الذاتية، وليس هذا في ظني من الإيثار في شيء.. غير أنه عطاء لا حرمني الله عليه الجزاء..

والمراد: أن المتحقق لي في الغالب من رغباتي لا يكون إلا بعد رغبات الآخرين.

وسواءً أكانت رغبات ذاتية خاصة، أم رغبات لازمة؛ كرغبات أبنائي وبناتي.. ومرادي من ذلك: أن نفسي لا تحصل على رغائبها إلا بعد طول صراع.. هذا إن حصلت عليها أصلاً.. وإن حصلت عليها كان فيها من النقص ما فيها.. عموماً أشعر أنني أظلم نفسي أحياناً كثيرة.. وما ذاك إلا من قلة ما يحصل لها من رغائبها.. ولكنني مع هذا أحمد ربي.. وأستمتع بلحظتي؛ فإن العيش في اللحظة من مفاتيح النجاح.. فلا تنشغل بأمس الماضي.. فقد ذهب بخيره وشره، ولا تنشغل بغد الآتي؛ فإنه مقبل علمه عند ربي، ولكن انشغل باللحظة.. نعم انشغل باللحظة.. واستغرق فيها.. وتلذذ بها..

وعش ناجحاً سعيداً ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.. فأنا أسعد بما لدي قبل الزوال وانشغال البال..



لقاح العقول

رأيت أن قافلة الحياة لا تسير في أمنٍ ودعة، إلا إذا أحاطتها جنود الأدب، ودروع حسن التعامل..، وتروس المحبة، والأدب مشعلٌ في دروب السالكين على طريق الحياة..

بُلِيَّتِ الخلائق في هذا الزمن -إلا من رحمه الله- بالمادية المرهقة، والجهل المطبق، ورِقَّةِ الدين.. وكل هذه العوامل مفاتيح لمسوخ الآداب وضياع الأخلاق.. «وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت»..

وذهاب الآداب.. يعقبه ذهابُ الثقافات، وذهاب الثقافات، يعقبه ذهاب الثوابت والمعتقدات.. وهذا خطير جدُّ خطير..

بل هو السوسة الناخرة في صميم عظم ساق هذه الأمة المعطاءة.. قال عبدالله بن المبارك -رحمه الله-: «من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السُّنن، ومن تهاون بالسُّنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض، عوقب بحرمان المعرفة» ا.هـ.

فالآداب درعٌ من دروع الإنسان في مواجهة الشيطان..
الأدب في القول..

الأدب في الفعل..

إشراقة المُحيا أدب... الروح المرححة.. أدب..

الكلمة الصادقة الحانية.. أدب..

فالأدب ربيع النفوس... ومرتع قلوب الأطنهار... هو نضحة من العواطف، وقطعة من فنون الروح.. به تسمو الروح.. ويعلو الطموح.. وتشرق شمس الأمل، في دنيا العمل.. بالأدب تستحيل القلوب.. إلى مصابيح من نور، وقناديل من بلّور.. وتصمد للمصائب والكروب.. والأدب مع كثير من الناس أنفع من المشاكسات والحروب فمتى يعلم المحروم أن الأدب مفتاح القلوب، ولقاح العقول، وإكسير الحياة.. متى يعلم ذلك؟!.. متى!!؟

إن ملامح البشرية لا تكتمل إلا بالأدب، وإن معالم الإنسانية لا تنضج إلا بالأدب.. ولقد جاء الإسلام بمكارم الآداب، ومحاسن الأقوال والأفعال..

بل كان ﷺ أرقى الناس تعاملًا، وأحسنهم أدبًا، وألطفهم إشارة، وأرقهم عبارة، بل زكاه الله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، ولنا في رسولنا «قدوة حسنة، وأسوة مباركة..

ولقد رأيت في حياتي التي لم تجاوز الربع قرن إلا بشيء يسير^(١):

أن الخاسر في المجتمعات هو الساقط في التعاملات.. والناس تُحب من يحسن إليها، ويقدر مواهبها، ويشني على إنجازاتها، ويدعو بظهور الغيب لها..

(١) هذا عند كتابة المقالة... أما الآن فقد أوشكت على إتمام نصف القرن، جعله الله عوناً على ما يجب والله المعين..

الناس تحب من يتأدب معها، ويعاملها معاملة حسنة..

أما اللفظ الغليظ؛ فلا يحبونه، ولا يألفونه..

ثم إن آدابنا وسلوكنا يجب أن تكون في ضوء ثوابتنا وعقائدنا.. فإننا مهما شعرنا بالتميز في الأدب في تعاملتنا، ورضى الآخرين علينا.. إلا أن هذا كله لا شيء، إذا تخالف مع شيء من مقدراتنا ومبادئنا..

مهما أثينا على أنفسنا، ومهما أثنى علينا الآخرون، فإن من الصعب علينا أن نتخلص من الشعور بالدونية إذا كانت سلوكياتنا وأوضاعنا محل إدانة من عقائدنا ومبادئنا..

وهذا كلام في منتهى التعبير الصادق على سلوك الأدب الصادق، الذي جوهره وجذوته من شريعتنا المباركة.. فاسلك سبيل الأدب لتنال به الأرب، ويحصل لك الطلب، دون خوفٍ وعطب.. فإنما هو بضاعة الصالحين، وتجارة المفلحين، وعتاد الصابرين..

هو مالٌ من لا مالَ له.. وشعار من لا شعار له.. ودثار من لا دثار له..

وإن شئت مرتكزهُ ولبُّه، فطالع دواوين السُّنة، تجد الشهد المذاب، بل وألطف الأخلاق والآداب.. وإياك والفصام النكد..

نحن بحاجة للتأكيد على المبادئ العظيمة
التي نحملها.. في هذا الزمن..

مبادئ:



النقد الصحي

ومن عيوبي: أن عين الناقد عندي فيها متور.. فأنا قليل النقد. للأفراد والمجتمعات، ولكنني متعلق بنقد الفكرة المجردة دون صاحبها.. والمعنى: أن العين الناقدة دليل يهدي أهل الطريق إلى الصواب.. وما ذاك إلا لأنها تبصرهم الطريق على الحقيقة.

والنقد هو تقويم للمعارف.. وفحص للآراء.. مع اعتبار المقاصد ووجهات النظر.. ، دون النظر لقائل الفكرة، وصاحب الرأي..

فإن هذا النقد هو النقد الصحي الذي نحتاج إليه.. وهو دلالة واضحة على انفتاح العقول على الآخرين، مما يجعلها تتلاقح فكرياً لتكمل نضجها.. يقول اللورد توماس: «العقول كمظلات الطيارين، لا تنفع حتى تُفتح» ا.هـ.

وأنا أقول: «إن العقول لا تُفتح حتى تُنقد..». فالنقد عملية حركية للعقل تنشطه وتُريّضه حتى يقولب الأفكار، ويتبنى ردود الأفعال.. ويصور خطط الحياة، وفنون التعامل مع الأحداث.

الاعتدال والتوازن في الحياة يكسبنا.. طاقة كبيرة في تحمل مشاق النجاح.

طاقة:



الغد

رأيت أن إعمال الذهن في الغد المقبل متعب للبدن،
منقَصٌ للعقل.. بل يسوقه إلى الوهن..

وهذا «الغد» يختلف في عيون الناس.. فمنهم من يرى أن
هذا «الغد» وحشًا كاسرًا، وخطبًا مهيبًا، وأمرًا عصيبًا.. فيخشاه،
ويخافه.. فهو السحابة السوداء المقبلة..

وهذا المسكين يعيش عيش التعساء، ويموت في يومه
مراتٍ ومرات.

وآخر يبني فيه آمالًا، ويحطم آمالًا.. ويتهج به على وجه
الانتفاع والاستمتاع، وحين لا يحصل ذلك يذمُّ القدر، وهذا
خطر..

وثالث ترك «الغد» حتى يأتي، وعاش يومه، فحصر
نجاحاته، وحقق أمنياته.. ولم ينساق أبدًا وراء أحلامه، وترهاته..
وكرَّس جهده في يومه، وصنع خططه الخمسية، لتحقيق
النجاح.. ولم يعلِّق قلبه بشيء من مخاوف «الغد»..

والحقيقة: أن من عاش ما عاش صاحبنا، فإنه سيعيش
عيش السعداء، ويسير سير الحكماء، وينجح نجاح العظماء..
بل يُعَدُّ من الكبار.. خُلِقًا، وعلماً وعملاً.. وبُعد نظر..

وليس حياة المرء إلا أمني

إذا هي ضاعت فالحيأة على الأثر

إنَّ من يعشق الراحة.. ويجانب المشقات..

وتستميله الشبهات.. ويترك البطولات.. ولا

يحتذي بالقدوات.. فاقد لمعاني الرجولة

الحقَّة.. والكثرة من أمثال هؤلاء قلة.. لا

كثَّهم الله.

رجولة

مزيفة:



جموع الكذب

ومن عيوبي: أنني لا أحسن المديح.. وإن كان هو دأب
أهل العصر.. وأدبهم.. وديدن بعضهم.. وهجيراهم..

وما ذاك إلا أن أبناء الدنيا يطلبونها من سادتها..، ومن
طمع ذل، فهم يجيدون المدائح، ويلهبون القرائح؛ لصهر مزيج
من الكذب.. والدجل.. والكذب على التاريخ.. وعلى ضمير
الإنسانية.. وعلى أهل الدنيا.. من أجل دنياهم..

فترى أجبن خلق الله يُمدح بممادح عترة العبسي.. وترى
أبخل خلق الله يُمدح بممادح حاتم طي.. وترى أجهل خلق
الله يُمدح بممادح الشافعي.. وترى أغبى خلق الله يُمدح
بممادح الذهبي.. وترى جموع الكذب..

زرافات.. لا وحداناً.. وجماعاتٍ.. لا أفراداً تساق رؤوسها
بعقيرة شاعر ماذق فاسق، لا يرجو إلا دنياه.. إلى حضيرة جاهل..
لا يطربه إلا المدح فيه.. فقط.. حتى ولو علم أنه كذب..

فكلما بالغ الشاعر في كذبه، وزاد في إطرائه.. كلما
لمع نجم هذا الشاعر، وفاخر الناس بأنه مادح فلان ابن
فلان.. عمومًا.. لا يطربني المدح الماذق، ولا الشاعر الكاذب
الفاسق.. وأعظم مدائح الإنسان هي نجاحاته.. نعم.. إن أردت
ملاحم الثناء.. وإلياذات التبجيل.. فقدم نجاحاتك للجيل..

فهي المدحُ التي لا تنساها الأجيال على مر العصور..
 وقاعدتي في ذلك: «اترك أفعالك تتحدث عنك»..
 هذا وربّي من أصدق المدح.. ولهذا قلّ أصحاب الأفعال،
 وكثر أصحاب القيل والقال، فجعل المدح بضاعة.. وأتخذَ
 صناعته.. وهو مجردُ مشاعر يشرها شاعر.. وخواطر ييوح بها
 مصدور.. فظلم كما ظلم غيره في حياتنا.. فأنا لهذا كرهت
 المدح.. فتجدني لا أمدح أحداً إلا أصحاب الأفعال.. ولا أحب
 المداحين أبداً أصحاب الأقوال..

مرض: علاج الأخطار بتغطيتها، وتجميل الظاهر
 فقط هو أخطر من المرض على الحقيقة..
 وهذا كلّهُ لن يغيرَ من خطورة المرض..



فائدة

الكذب في المشاعر من أخطر أنواع الكذب..
والشعر مشاعر وأحاسيس.. فإذا حُوِّلَ على مدح من لا
يستحق المدح؛ فهو خيانة للمشاعر..
وقتل للأحاسيس.. ودركة خطيرة من دركات الكذب..
وتأمل: «حتى يُكْتَبَ عند الله كذاباً». صلى الله على
الصادق المصدوق...

لطيفة:

مدحُ أهلِ المدحِ وصفٌ وثناء..
ومدح أهلِ الذمِّ كذبٌ وخيانة..

العقد الشريف مع الحياة الناجحة.. لا يكون
إلا بين التدين والعلم الصحيح.. وكل تدين
بلا علم، صلاحية عقده محدودة جداً جداً..
بل قد يكون بلا صلاحية أصلاً..

بلا
صلاحية:



لا أقول وداعاً

بل أقول..

* لا تكن عطراً مُقلداً.. لا يجلب للناس إلا الحساسية..
والروائح المقلدة.. والعواطف الباردة..

* تغافل مع من تحب.. فالمتسامح يغفر.. ويستتر.. إلى
حدّ.. لكنه إذا رحل.. لن يعود أبداً..

* حافظوا على على أصدقائكم؛ فالعيش صعب..

* وأخيراً..

كُنْ لمن تحب كالوطن..

تتقطع القلوب حينئذٍ إليه..

بقي أن أقول كما قال الأول:

وإنني جبانٌ في فراق أحبتي

وإن كنت في غير الفراقٍ شجاعاً



ماذا يقال بعد موتي؟

أيقال: كان... وكان... ليت شعري ماذا يقال..

أيقال: رحمه الله رحمة واسعة... أم ماذا يقال..؟!

ألفٌ في خرقه بيضاء.. ثم أوسدُ الثرى.. ويهال التراب.. يا
الله..

لا أنيسَ ولا أحباب.. ولا زوجة ولا أصحاب..

ليت شعري ما يُقال..

أيقال: كتب وكتب..، وألف وصنف..

ليت شعري.. أو ليّ منها حظ ونصيب.. أم أنها هباء..

وسمعة ورياء..

أعوذ بعظمة الله من الخسران...

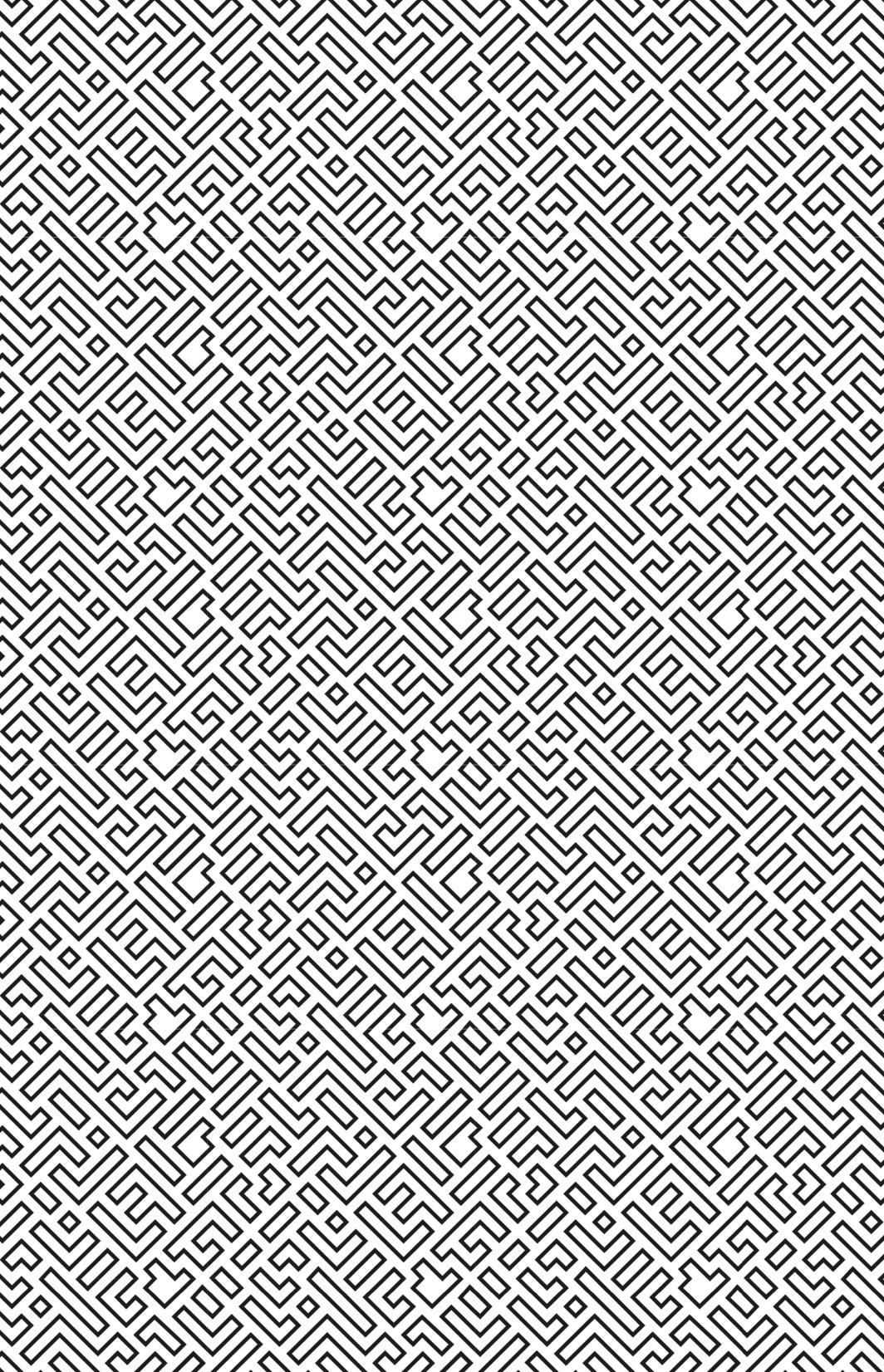
بقي أن أقول لكم:

هذه خطرات كتبتها بمداد الروح.. فيها التجارب والعيوب،

والاعترافات، وقد رقمت بعفو الخاطر..

لم أتكلف شيئاً؛ بل تركت القلم على سجيته.. وعلى بساطة

صاحبه... عساه أن يرسم طريقاً للسالكين، ومنهاجاً للقاصدين..





الفهرس

صفحة	النص
٥	إهداء
٧	مقدمة الطبعة الثانية
٨	بواكير
١٠	سلطان الأفكار
١١	كأس من الشاي
١٧	قلمي
٢٢	قصة يتيم
٢٦	الحسنة
٢٩	دنياي
٣١	قال لي
٣٢	أزمة أخلاق
٣٥	لحظة
٣٦	رائحة الأباط تزكمني
٣٧	فواتير يومية
٣٩	موقفي من الناس
٤٢	لحظة حُبِّ
٤٣	أمثل عقوبة
٤٤	ما بين وبين
٤٦	كتوم

- ٤٨ الحياة الذاتية.
- ٥٠ الميزان
- ٥١ لحظة سمو
- ٥٢ أساتذتي (١)
- ٥٣ لا تنس
- ٥٥ وعظمتني نفسي
- ٥٩ لا تترك خبزك
- ٦١ أساتذتي (٢)
- ٦٢ بعد الخمسين
- ٦٧ لحظة مع الأدب السامي
- ٦٨ المصيدة
- ٧٠ الدراهم
- ٧١ مذهبي في الحياة
- ٧٥ لحظة ثقيلة
- ٧٦ خلاصة الخلاصة
- ٧٨ سادات السادات
- ٧٩ في خياراتنا يكمن نمونا
- ٨١ الحبس
- ٨٣ الإدمان
- ٨٤ لحظة جُوانية
- ٨٥ لا تظاهر بالعداوة أحدًا
- ٨٦ خذ ودع
- ٨٨ أولويات
- ٩٠ لحظة شهوة

- ٩١ مركز الصيانة
- ٩٢ بركاني
- ٩٣ أفصح
- ٩٤ لحظة وفاء
- ٩٥ راحة الشعوب
- ٩٧ ليلة الهروب
- ٩٨ لحظة احتجاج
- ٩٩ العيش في اللحظة القادمة
- ١٠٠ يوم في حياتي
- ١٠٣ حلول سلمية
- ١٠٥ السعادة تنبع من الداخل
- ١٠٨ لذة اللذة
- ١٠٩ رأيي في الوظيفة
- ١١١ رسداً
- ١١٢ لا أقول: لا
- ١١٤ سجين الفكرة
- ١١٥ لحظة لذّة
- ١١٦ مجتمع العقول
- ١١٨ عندما أطرب
- ١٢١ نافذة على حياتي
- ١٢٧ لحظة طلب
- ١٢٨ تعميم
- ١٣٠ قانون القراءة
- ١٣١ فرق.. وأيُّ فرقٍ

- ١٣٢ لحظة مع العنقاء
- ١٣٣ محكمة العدل
- ١٣٤ أسير بلا كُنَّاش
- ١٣٦ حائط المبكى
- ١٣٧ رأي في الفتن
- ١٤٣ لقمة هنية
- ١٤٤ تجربتي الثمينة والقاسية
- ١٤٦ سريع الذوبان
- ١٤٨ الحب الغبي
- ١٥٠ القدوة تحيطه الأنظار
- ١٥١ مشكاة الظلام
- ١٥٣ برود
- ١٥٤ الخُلُّ الوفي
- ١٥٦ مناظرة سفيه
- ١٥٨ التأخير الأحمق
- ١٦٠ القرار قرارك
- ١٦١ ليتني معهم
- ١٦٤ لحظة إيثار
- ١٦٥ كشف حسابي
- ١٦٦ قراءتي (١)
- ١٦٧ لذتي
- ١٧٠ أتغافل
- ١٧٢ رأيي في المراجعات
- ١٧٤ عندما أكون ضعيفاً

- ١٧٧ أزر من وجدت... ولك سهم
- ١٧٨ قراءتي (٢)
- ١٧٩ العزلة
- ١٨١ نمطي غريب
- ١٨٣ استخرج أحسن ما في السيئين
- ١٨٧ التفاتة غزال
- ١٨٩ التَّنُورُ
- ١٩٢ أقلامي (١)
- ١٩٣ أسير الذكريات
- ١٩٤ الغسيل الذهني
- ١٩٦ عندما أطرب
- ١٩٧ أقلامي (٢)
- ١٩٨ استجمام
- ٢٠٠ وتبت
- ٢٠٢ الحرية المأسورة
- ٢٠٦ رغباتي
- ٢٠٧ لقاح العقول
- ٢١٠ النقد الصحي
- ٢١١ الغد
- ٢١٣ جموع الكذب
- ٢١٥ فائدة
- ٢١٦ لا أقول وداعاً
- ٢١٧ ماذا يقال بعد موتي؟
- ٢١٩ الفهرس

